المسلمون فى آسيا

دراسة تاريخية

الجزء الثانى

(الاتحاد السوفيتى)

محمود بيومى

عزيزى القارئ

هذا هو الجزء الثانى من كتاب (المسلمون فى آسيا الوسطى) دراسة تاريخية .. والذى لم يسع الوقت لمؤلفه ليخرجه إلى النور قبل وفاته (رحمه الله) .

ولذا كان من المهم والضرورى إصدار الجزء الثانى استكمالا لما بدأه المؤلف فى الجزء الأول من عرض لأحوال المسلمين فى آسيا الوسطى (أذربيجان ـ أوزبكستان ـ طاجيسكتان ـ قزاستان ـ جورجيا ـ أرمينيا) فقد انتهى الجزء الأول على عرض تاريخى لأحوال المسلمين فى أذربيجان .

أما الجزء الثانى فيستكمل فيه المؤلف بقية الولايات الإسلامية فى آسيا مع سرد تاريخى لأحوال المسلمين فى بعض أقاليم أوروبا)

ندعو من الله أن يستفيد القراء من هذا العمل والذى يعد مرجعا ومصدرا مهما لكل دارس وباحث ومهتم بتاريخ الاسلام والمسلمين فى آسيا وأوروبا .

سهير حسنين

المسلمون فى الاتحاد السوفيتى

فى آســـيا

الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى :

(أ) فى آسـيا :

سبق أن أشرنا أن الاتحاد السوفيتى يشغل مساحة قدرها ٢٢٤٠٢٢٠٠ كيلو مترا مربعا موزعة على قارتى آسيا وأوروبا .. وأن الوحدات السياسية التى استولى عليها السوفيت من الأراضى الاسلامية فى قارة آسيا هى :

أذربيجان - أوزبكستان - طادجيكستان - تركمانستان - قزاقستان - جورجيا - أرمينيا .. وأن الست الأولى ذات أغلبية مسلمة والأخيرتين كانتا تابعتين لحكم اسلامى خلال فترات مختلفة .

وقد خصصنا الكلام عن أذربيجان المسلمة فصلا فى الجزء الأول من هذا الكتاب باعتبارها الدولة التى كانت سببا فى تفجير الأحداث الأخيرة فى الاتحاد السوفيتى والتى احتلت موقعا فريدا فى خريطة اهتمامات الرأى العام العالمى .. وكانت السبب المؤثر فى أتخاذ الاجراءات لإلغاء المادة السادسة من الدستور السوفيتى والتى تتعلق بسيطرة الحزب الشيوعى السوفيتى على مقاليد السلطة هناك .. الى جانب اثارة الجدل نحو حق الكيانات السياسية التى يتكون منها الاتحاد السوفيتى فى المطالبة باعلان استقلالها عن هذا الاتحاد .

وقد واجه الاتحاد السوفيتى مؤخرا موقفا داخل جمهورية طادجيكستان لا يقل عن أحداث أذربيجان .. حيث تدخلت القوات السوفيتية فى مدينة « دوشانبى » عاصمة طادجيكستان فى ١٣ فبراير ١٩٩٠ ميلادية بسبب المعارك الدامية التى وقعت بين الأرمن والطادجيكستانيين .. وهكذا أكدت هذه الأحداث أن مشكلة القوميات فى الاتحاد السوفيتى تتطلب إعادة صياغة النظام الرياسى فى هذا الاتحاد .

ونستعرض فيما يلى أحوال المسلمين فى جمهورية طاجيكستان الاسلامية وغيرها من الكيانات الاسلامية الواقعة فى نطاق الاتحاد السوفيتى فى قارة آسيا :

١ - جمهورية طادجيكستان الاسلامية :

تدخلت قوات الجيش السوفيتي لقمع الاضطرابات فى مدينة «دوشانبى» عاصمة طاجيكستان [١] وذلك بسبب المعارك التى دارت بين الأرمن الذين عبروا من أذريجان الى طاجيكستان .. حيث أنتشرت أعمال العنف والنهب والسرقة والحروق .

وتؤكد التقارير [٢] الواردة من طاجيكستان أن طلقات الرصاص دوت في عاصمة هذه الجمهورية .. مما أدى الى تدخل قوات الجيش الروسى فى العاصمة ..

ويرجع أسباب اندلاع موجة العنف الى انتشار الشائعات بأن الأرمن اللاجئين من أذربيجان الى طادجيكستان استطاعوا أن يحصلوا على أفضل المساكن فى العاصمة .. الأمر الذى أثار أهالى الجمهورية وسرعان ماتحول الوضع الى أعمال عنف متبادلة .. انصب فيها غضب الجانبين على مقار الحزب الشيوعى التى أشعلوا فيها النيران [٣] .

والواضح تماما أن النار تشتعل فى الجمهورية الاسلاميه بالاتحاد السوفيتى من مستصغر الشرر .. وذلك تعبير عن رفضها للنظام الشيوعى الذى يسيطر على البلدان الاسلاميه الواقعة فى نطاق

---

(١) مدينة «دوشانبى» هى مدينة «ستالين أباد» سابقا ـ المؤلف .

(٢) وكالات الأنباء فى ١٣ فبراير ١٩٩٠ ميلادية .

(٣) الأهرام - العدد ٣٧٦٨٩ فى ١٤ فبراير ١٩٩٠ ص ١ .

الاتحاد السوفيتي . .رغم موجة الاصلاحات المدعاة هناك .

وقد أدت هذه الاضطرابات إلى تهديد كيان الاتحاد السوفيتي ووحدته . . حيث فاجأ الزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف الجميع بدعوة مؤتمر نواب الشعب « البرلمان » إلى الانعقاد في جلسة طارئة وعاجلة تخصص لبحث إرساء نظام رئاسي في الاتحاد السوفيتي . . وهي الخطوة الطبيعية التالية لإلغاء إحتكار الحزب الشيوعي للسلطة في البلاد .

وقد أذاعت وكالة « تاس » السوفيتية أن رئاسة هيئة مجلس السوفيت الأعلى . . وافقت بالاجماع على إقامة نظام رياسي ديمقراطي دستوري في الاتحاد السوفيتي(١) وتعميق الاصلاحات السياسية في الاتحاد السوفيتي

وقد أرسلت إلى هيئة مجلس السوفيت الأعلى . . مسودة قرار يحدد العملية القانونية لأية جمهورية ترغب في الانفصال . .كذلك طلب من هذه الهيئة أن تبحث اتفاقيات عام ١٩٤٠ ميلاديه الخاصة بضم كل من « ليتوانيا » و « استونيا» للاتحاد السوفيتي . . وهي الاتفاقيات التي تزعم الجمهوريتان بأنها وقفت سرا بين « ستالين » و «هتلر »(٢) .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

وفور الاعلان عن هذا الاجتماع ، أذاع الحزب الشيوعى الوثيقة الرسمية التى وافقت عليها اللجنة المركزية فى اجتماعها فى فبراير ١٩٩٠ ميلادية .. وتقع الوثيقة فى ٤٠ صفحة وتحت عنوان : « نحو إشتراكية ديمقراطية إنسانية » ومن المتوقع أن تنهى هذه الوثيقة إحتكار الحزب الشيوعى للسلطة فى الاتحاد السوفيتى والتى استمرت سبعين عاما .. وتقنن نظام التعدد الحزبى لأول مرة هناك وتلغى فكرة ديكتاتورية هذا الحزب الشيوعى وتفتح الباب أمام عودة الملكية الخاصة .

ويتضح من صياغة نص الوثيقة مدى تأثير الفكر الجديد للقيادة السوفيتية .. رغم تأكيدها على الولاء التام لفلسفة رواد الشيوعية ماركس وانجلز ولينين

وفى كلمات دقيقة محددة نصت هذه الوثيقة على أن تطور المجتمع لايستبعد إمكان تكوين أحزاب . وأن تكوينها سوف تحدد بالقانون وسوف ينص عليها دستور الاتحاد السوفيتى [1] .

ومعنى هذا أن الوثيقة تتضمن حماية شخصية المواطن وكرامته وحرمة منزله وملكيته الخاصة وخصوصية مراسلاته واشراك المواطنين فى تسيير أمور الدولة والمجتمع وضمان حرية الرأى والصحافة والتجمع والتظاهر وحرية تكوين التنظيمات العامة

(١) نفس المصدر .

وحرية الانسان فى تقرير انتمائه الروحى وأختيار عقيدته الدينية وإنشاء نظام رياسى قوى يقلص سلطة الجهاز الحزبى .

ولا شك أن تحقيق هذه الأمور جاء نتيجة لقراءة مستقبل الأحداث المتوقعة التى يمكن أن تتفجر فى أى وقت فى الجمهوريات المختلفة التى يتكون منها الاتحاد السوفيتى .. وهى بلا شك أيضا نتيجة لجهاد المسلمين هناك منذ وقوعهم فى قبضة الحكم الشيوعى الشرس الذى صادر الحقوق ولم يجعل لأى صوت أن يعبر عن مطالبة بسبب القبضة الحديدية للحزب الشيوعى هناك .

وجمهورية طاجيكستان هى إحدى الجمهوريات الاسلامية الاتحادية الستة فى الاتحاد السوفيتى .. وتوجد ضمن منطقة وسط آسيا وتضم قسما من وادى « فرغانه » المشهور فى التاريخ الاسلامى .

وتبلغ مساحة طاجيكستان ١٤٣٫١٠٠ كيلو مترا وجملة السكان هناك ٤٠٠٩٠٠ نسمة .. عاصمتها « دوشانبى » التى بلغ عدد سكانها نصف المليون .. وتضم هذه الجمهورية إقليم جورفو ـ باداخشان ذا الحكم الذاتى ويسمى أحيانا باسم إقليم « خروج » [1] .

ويحد جمهورية طاجيكستان من الشرق : إقليم تركستان

---

(١) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا - رابطة العالم الاسلامى ص ٣١٦ .

الشـــرقـيـــه (١) ومن الشـمـال جـمـهـوريـة « قـرغـيـزيا » ومن الغـرب والشمال جمهورية « أوزبكستان » ومن الجنوب أفغانستان (٢) .

وأغلبية سكان طادجيكستان من المسلمين .. وكانت نسبتهم ٩٦٪ فى سنة ١٣٥٨ هجرية .. وقد انخفضت هذه النسبة الى ٨٢٪ سنة ١٣٩١ هجرية بسبب المخطط الروسى لهتجير الروس إلى هذه المنطقة وقد بلغت نسبتهم اليوم ٦٠٪ من إجمالى عدد السكان هناك (٣) .

وقد قدر عدد السكان عام ١٣٩٥ هجرية بحوالى ثلاثة ملايين و ٣٨٥ ألف نسمة (٤) أما عددهم اليوم تقرب من ثلاثة ملايين نسمة (٥) غير أن معدل زيادة المواليد بين المسلمين فى جمهورية طادجيكستان مرتفع .. وهذا يعوض النقص فى النسبة بسبب هجرة الروس .. ووصل عدد المسلمين الى ٢٩٤٢٩٨٠ نسمة (٦).

(١) أصبحت تركستان الشرقية مقاطعة صينية تعرف باسم «شينكيانغ» أى الأرمن الجديدة «المؤلف» ـ أنظر : تركستان الشرقية ليست مقاطعة صينيه بل دولة إسلامية . مجلة «رابطة العالم الإسلامى» – محمود بيومى – العدد ١٢ السنة ٢٣ ص ٤٦ وما بعدها .

(٢) البلدان الإسلامية ص ٣٣٨ + الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣١٦ .

(٣) نفس المصدر أما نسبة الـ ٦٠٪ فقد ورد فى تقارير وكالات الأنباء .

(٤) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر ص ٤٤ .

(٥) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣١٧ .

(٦) المصدر السابق .

وشعب الطاجيك اكثر الشعوب الاسلامية تناسلا في الاتحاد السوفيتي ومن المتوقع أن يتضاعف عدد المسلمين هناك خلال عشر سنوات [١] .

والطاجيك هم أكبر العناصر السكانية اذ يمثلون ٥٦٫٢٪ من مجموع السكان .. وهؤلاء ينتمون إلى سلالات خليطة من الايرانيين والاتراك ولغتهم خليط من التركية والفارسية .. وتمثل الأوزبك ٢٣٪ من إجمالي عدد السكان [٢] .

وجاء في كتاب « الأقليات المسلمة في أسيا واستراليا » أن جملة الطاجيك ٣٫٦ مليون نسمة .. منهم في الاتحاد السوفيتي ٢٫٥ مليون نسمه ونصفهم في طاجيكستان وهم خليط من الفرس والتركستانيين ثم الأوزبك ويشكلون حوالى ٢٣٪ من جملة السكان .. والتتار ٢٫٥٪ وإلى جانبهم أقلية من القرغير وتشكل هذه الجماعات مسلمي طاجيكستان .. أما الروس والاكرانيين فتصل نسبتهم حوالى ١٠٪ من اجمالي عدد سكان هذه الجمهورية [٣] .

---

(١) المسلمون في المعسكر الشيوعي – منتصر الكتاني ص ٦٨ + المصدر السابق .
(٢) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ٤٥ .
(٣) المصدر السابق +
The Europa year book Richard V. Weekes Muslim peoples p. 389.

أما عن دخول الاسلام إلى طاجيكستان فإن الأحنف بن قيس فتح أجزاء منها عام ٣٠ هجرية [١] ووصول الاسلام إلى هذه المنطقة مرتبط بفتح خراسان وبلاد ما وراء النهر .. فبعد معركة القادسية إمتد نفوذ الاسلام إلى بلاد فارس ثم وصل نهر «جيحون» ثم انتقل إلى منطقة وادى «فرغانة» .. ففى الفترة الواقعة بين عامى ٩٤ - ٩٦ هجرية .. فتح القائد «قتيبة بن مسلم» منطقة وادى فرغانة، وتجاوزها نحو الشرق حتى وصل إلى حدود الصين وتم ذلك بفتح «كاشغر» .. وبعد سلسلة من الفتوحات عاد قتيبة بن مسلم، وتولى القيادة أخوة «صالح بن مسلم» فأكمل فتح باقى منطقة وادى فرغانة» .. حيث توجد الآن جمهورية طاجيكستان [٢] .

واستمر أنتشار الدعوة الاسلامية هناك طيلة العصر الأموى والعباسى .. وفى عهد محمود الغزنوى إمتدت حدود دولته إلى الهند وشهدت الدعوة الاسلامية إنتعاشا .. حتى جاء الاتراك السلاجقة بعد الغزنويين وأسسوا دولة واسعة .. إلى أن اجتاح المغول منطقة وسط أسيا بعد ضعف الدولة السلجوقية [٣] .

وأسلم مغول آسيا الوسطى وأخذ كثير من المغول على

---

(١) المصدر السابق «البلدان الإسلامية» ص ٤٤ .

(٢) البلدان الإسلامية ص ٣٢٨ + والأقليات المسلمةص ٣٢٠ .

(٣) انتشار الإسلام حول بحر قزوين ص ١٧٦ - ١٧٧ (بتصرف) .

عـاتقـهـم نشـر الدعـوة الاسـلامـيـة .. ولما ضـعـفت دولة المغـول وأنقـسـمت إلى دويـلات .. سـهل عـلى روسـيا القـيـصـرية إبتـلاعـها .. وكـانت آخر مـراحل السـيطرة الروسيـة عام ١٨٩٦ ميلادية (١) حيث استولوا على طاجيكستان وفى عهد السوفيت تكونت جـمـهوريات طاجيـكستان عام ١٣٤٣ هجريه وأصبحت جمهورية اتحادية فى سنة ١٣٤٨ هجرية (٢)

وقـد تعـرض المسلمـون فى طاجـيكسـتـان لمخطط الروس والسـوفـيت الرامى إلى القـضـاء على الهـوية الاسـلامـيـة حـيث تعـرضت المؤسـسـات الاسـلامـيـة من مـساجـد ومدارس إلى الهـدم والتعطيل .

وتقع فى طاجيكستان أعلى محطة أرصاد فى العالم فوق جبال « البامير » .. وتشرف على شئون المسلمين هناك إدارة الشئون الدينيـة لمسلمى آسيـا الوسطى ويوجد مقر هذه الادارة فى مدينة «طشقند» ..

---

(١) القصة الحقيقية لحياة المسلمين فى الحكم الروسى الصينى - محمد نور .
(٢) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٢١ .

٢ـ جمهورية قازاقستان الاسلامية :

قازاقستان من اكبر الكيانات السياسية الاسلامية مساحة في الاتحاد السوفيتي .. وهي إحدى الجمهوريات الاسلامية هناك .. وأكثر الجمهوريات الاسلامية من حيث عدد السكان أيضا .

وقد حاولت السلطات الروسية تحويل الأغلبية المسلمة هناك إلى أقلية .. وذلك عن طريق تنفيذ مخطط لتهجير المسلمين إلى سيبريا وتهجير الروس الى قازاقستان .

وتوجد جمهورية قازاقستان في وسط أسيا .. وتبلغ مساحتها ٢٫١٧١٫٠٠٠ كيلو متر مربع .. تمتد أراضيها بين نهر الفولجا وبحر قزوين غربا الى جبال التاى وحدود الصين شرقا .. وبين سيبيريا شمالا وصحراء وسط أسيا جنوبا .. عاصمتها « ألما أحتا » وتقع في جنوب شرق الجمهورية .

أما بالنسبة لعدد السكان هناك .. فقد تعددت الاحصائيات بشأنهم .. بعد تنفيذ المخطط السوفيتي الرامي إلى تحويل المسلمين إلى أقلية .. وحسب أكثر التقديرات إعتدالا فإن عدد السكان هناك نحو ١٥ مليون و٤٥ ألف نسمة عام ١٩٨١ ميلادية [١] بينما كان عددهم في عام ١٩٧٥ ميلادية نحو ١٤ مليون و١٧٠

(١) The Europa year book. Vol. 2. 1982. p. 1205.

ألف نسمة [١] وتتأرجح التقديرات بشأن عدد المسلمين هناك .. حيث لم تفلح المخططات السوفيتية فى تحويلهم إلى أقليه .. وإنما ساعدت مخططات التهجير إلى الحد من حجم الأغلبية المسلمة المطلقة ..

فمازال نسبة المسلمين هناك ٦٨٪ من إجمالى عدد السكان[٢] .. ولقد راح ضحية الاضطهاد الروسى مليون مسلم قازاقستان بسبب تطبيق قوانين الشيوعية عليهم فى سنة ١٩٣٠ ميلادية[٣] .. وترى بعض المصادر أن نسبة المسلمين قد بلغت ٤٣٪ من عدد السكان [٤] .

وعموما فإن هذه التقديرات يمكن حسمها إذا أدركنا أن عدد الروس فى قازاقستان قد بلغ خمسة ملايين نسمة .. فإذا أضفنا إليهم مليون روس تم تجهيزهم إلى قازاقستان . فإن عدد الروس يبلغ سته ملايين نسمة من إجمالى عدد السكان البالغ قدرهم ١٥ مليون و ٤٥٠ ألف نسمة ..فإن المسلمين هناك مازالوا فى دائرة الأغلبية [٥] .

---

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة - ص ٤٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٧ .

(٣) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٢٩٤ .

(٤) مصدر سابق The Europa year book.

(٥) البلدان + الأقليات المسلمة فى آسيا - مصدر سابق .

فإذا اسقطنا مليون مسلم راحوا ضحية الاضطهاد ومليون مسلم تم تجهيزهم إلى سيبيريا ومناطق أخرى . فإن عدد المسلمين يزيد على سبعة ملايين نسمة .. وقد أشارت المصادر الغربية إلى أن عددهم قد بلغ ستة ملايين و ١٩٥ ألف نسمة فى عام ١٩٧٧ ميلادية(١) .

ويتكون سكان قازاقستان من عناصر متعددة أهمها الروس وتمثل ٢ر٤٣٪ والقازاق وتمثل ٦ر٣٢٪ من عدد السكان(٢) بالإضافة إلى ٢ر٢٤٪ من المسلمين من قوميات أخرى .. فنجد أن نسبة المسلمين ٧ر٥٦٪ من إجمالى عدد السكان .. أى أن المسلمين أغلبية فى قازاقستان .. ولا شك أن الاتحاد السوفيتى يهدف إلى ضرب تكتل القوميات .. وتعتبر قازاقستان من الجمهوريات التى يوجد بها خليط عجيب فى التكوين البشرى بسبب سياسة التهجير من وإلى قازاقستان التى نفذتها السلطات السوفيتية على مدى أربعين عاما .

ويتكلم القازاق لغة تركية وأغلبهم مسلمون من أهل السنة كما تتكلم العناصر الأخرى لغاتها الخاصة(٣) .

وأكبر مدن قازاقستان هى العاصمة «ألما أحنا» . وتعتبر

---

(١) Richard V. Weeks Muslim peaples p. 510

(٢) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة – ص ٤٧ .

(٣) نفس المصدر .

قازاقستان كنز معدنى ثمين .. وثروة حيوانية ضخمة .

كيف عرفوا الإسلام :

معرفة قازاقستان بالاسلام مرتبطة بوصوله إلى وسط آسيا .. فعندما تولى قتيبة بن مسلم الباهلى أمر «خراسان» عام ٨٨ هجرية .. دخلت فتوحات الإسلام فى بلاد ما وراء النهر مرحلة جديدة .. بلغت حد الاستقرار .. فقد عبر قتيبة النهر فى المرحلة الأولى من جهاده لنشر الاسلام هناك . واستطاع أن يرفع راية الدعوة الإسلامية فى حوض نهر جيحون[١] واستمر جهاده فى هذه المنطقة قرابة ١٤ عاما .. حيث وصلت فتوحاته إلى مدينة «كاشغر» .

وفى عهد عمر بن عبد العزيز أرسل إلى ملوك ما وراء النهر .. - وهى قازاقستان حاليا - يدعوهم للإسلام .. وأسلم بعضهم سلما .. واعتنق من بقى منهم الاسلام فى عهد هشام بن عبد الملك[٢] .

وزاد انتشار الإسلام فى عهد العباسين وانتشرت اللغة العربية وبرز علماء فى الدين واللغة العربية من بين اتركستانيين .. وكانت لغتهم تكتب بحروف عربية . حتى قضى على الحرف العربى بمعرفة السلطات السوفيتية .

(١) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٢٩٦ + البلدان الإسلامية ص ٣٢٨ .
(٢) نفس المصدر .

وقد تعرضت هذه المنطقة إلى غزو المغول والتتار .. حيث تم تدبير معالم الحضارة الاسلامية بوسط آسيا وغربها . ولكن عندما اعتنق المغول الاسلام .. تحولوا إلى قوة إسلامية لنشر الاسلام . وكان الأمير المغولي «بركة خان » من أوائل الأمراء الذين اعتنقوا الإسلام .

كما أهتم الحاكم المغولي «أوزبك خان » بنشر الإسلام في عام ١٣١٣ ميلادية .. وقد برزت السيطرة الروسية في عهد القياصرة على آسيا الوسطى خلال القرن التاسع عشر الميلادى .. حيث استمرت محاولات إخضاع هذه المنطقة للروس ١٨٢ عاما[١] .

وقد قاوم المسلمون في قازاقستان محاولات السيطرة الشيوعية .. ولم يتم ادماج قازاقستان في نطاق الاتحاد السوفيتي إلا في سنة ١٩٣٦ ميلادية .. حيث بدأ المخطط السوفيتي للقضاء على المؤسسات الإسلامية هناك من مساجد ومدارس إسلامية [٢] .

Joutnal Inslitute p. 38 (١) المصدر سابق

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٨ .

٣ - جمهورية أوزبكستان المسلمة :

تضم جمهورية أوزبكستان العديد من المدن والمناطق التى لها شهرة فى التاريخ الاسلامى .. مثل بخارى وسمرقند وطشقند وخوارزم .. حيث قدمت هذه المناطق علماء أثروا التراث الاسلامى ومنهم الامام البخارى والخوارزمى وسديد الدين الكشفرى والبيرونى والنسفى .. وغيرهم من أعلام التراث الاسلامى .

وتضم هذه الجمهورية . جمهورية أخرى صغيرة المساحة هى جمهورية «كارا كلباك» وتسعة أقاليم تتمتع بالحكم الذاتى . وتبلغ مساحة أوزبكستان ٤٤٧٤٠٠ كيلو متر مربع بينما بلغ عدد سكانها أكثر من ١٧ مليون نسمة .

وقد بلغ إجمالى عدد السكان حسب احصاء عام ١٩٨١ ميلادية ١٦ مليون و ١٦١ ألف نسمة(١) .

وكانت «سمرقند» عاصمة الجمهورية أوزبكستان حتى عام ١٩٣٠ ميلادية .. ثم نقلها الروس إلى مدينة «طشقند» وذلك بسبب مقاومة أهل سمرقند .. للمخطط الروس الرامى إلى تغيير الطابع الاسلامى الذى تتميز به المدينة .. إلى جانب أن وجود نصف مليون روسى ضمن سكان هذه الجمهورية قد استوجب نقل العاصمة إلى «طقشند» .

---

(١) The Europa year book 1982. V.1. p. 1205.

أما عدد الروس اليوم فى جمهورية أوزبكستان فقد تجاوز المليون وستمائة ألف نسمة(١) .

وقد شهدت هذه الجمهورية فى ١٧ فبراير ١٩٩٠ ميلادية . اضطرابات بين الأرمن والطاجيك الموجودين بها .. حيث أثرت الأحداث التى جرت فى أذربيجان وطاجيكستان على العلاقة بين الأرمن والطاجيك .. فنقلت وكالات الأنباء الأحداث الدموية بين الطرفين هناك .

وقد بدأت الاضطرابات فى مدينة سمرقند .. حيث قرر البرلمان السوفيتى عقد اجتماع لبحث الصراع بين الأرمن والمسلمين والذى استمر عدة سنوات وشمل عدد من المناطق الإسلامية .. لما كان له أثر فى امتداد الصراع إلى الجمهوريات الاسلامية الأخرى .

ويدور الصرالع بين الطرفين بسبب النزاع حول أقليم «نوجورنو كاراباخ» .. الذى أدى إلى تدخل القوات السوفيتية فى أذربيجان وطاجيكستان وأوزبكستان لوضع حد لهذا الصراع .

وقد أعلن حظر التجول فى سمرقند .. وقد بلغ حد الصراع بين الجانبين ألى تشويه جثث القتلي(٢) .

ولقد خطط الروس حدود جمهورية أوزبكستان بشكل غريب .. بهدف تفتيت وحدة الأراضى الإسلامية(٣) .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) وكالات الأنباء فى ١٧ فبراير ١٩٩٠ ميلادية .

(٣) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٠٠ .

وينتمى سكان أوزبكستان إلى مجموعة من العناصر .. أبرزها الأوزبك حيث يشكلون أغلبية السكان حيث وصلت نسبتهم إلى ٦٥,٥٪ إلى جانب ٤٪ من القازاق و ٤٪ من الطاجيك و ٥٪ من التتار و ٢ر٥٪ من الكاراكلباك .. وكل هذه العناصر من المسلمين . لذلك يشكل المسلمون الأغلبية الكبرى فى أوزبكستان[١] .. أما نسبة الروس فهى ١٣٪ من سكان الجمهورية[٢] .

وقد زادت نسبة المسلمين وأصبحت اليوم ٨٨٪ من إجمالى عدد السكان .. ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة التكاثر بين المسلمين وتقدر المصادر الغربية عدد المسلمين فى هذه الجمهورية بـ ١١ مليون و ٢٨٨ ألف و ٣٠٠ نسمة . يمثل الأوزبك ٨ مليون و ٢٠٠ ألف نسمة .. بينما بلغ عدد الأوزبك فى الاتحاد السوفيتى ١٠ ملايين و ٧٤٦ ألف نسمة .. منهم نصف مليون يعيشون فى أفغانستان[٣] .

ويتكلم الأوزبك لغة تركية وأكثر من ٨٨٪ من السكان مسلمون من أهل السنة .. وطشقند هى مقر المجلس الإسلامى الأعلى الذى يشرف على شئون المسلمين .. وطشقند هى العاصمة

---

(١) The Europa year book.

(٢) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٠٢ .

(٣) Richard. V. Weekes Muslim peoples p. 520.

+ الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٠٢ .

التى بلغ عدد سكانها ٦ر١ مليون نسمة وكانت مركزا اسلاميا تجاريا كبيرا .. وكانت كل من سمرقند وبخارى مركزا هاما للثقافة الاسلامية .. واشتهرت بخارى بمساجدها ومدارسها الاسلامية التى أنجبت الامام البخاري(١) .

وهناك اتفاقات للتبادل الثقافى بين جامعة طشقند والجامعات العربية والاسلامى خاصة فيما يتعلق باللغة العربية والدراسات الإسلامية .. وفى أوزبكستان ٢٢ متحفا تشتمل على كثير من روائع التراث الاسلامى وفى البلاد نهضة تعليمية جعلت نسبة المتعلمين ٧ر٩٩٪ من بين أصحاب الأعمار من ٩ إلى ٤٩ سنة (٢) .

تاريخ الاسلام فى أوزبكستان :

وقد عرفت أوزبكستان الإسلام منذ عام ٣٠ هجرية .. حيث تقدم الأحنف بن قيس إلى أعالى نهر جيحون .. وكانت تحت إمرة عبد الله بن عامر فى خلافة عثمان بن عفان .. وفى عهد الأمويين تولى أمر خراسان .. زياد بن أبى سفيان فغزا المنطقة الجنوبية من التركستان .. وقد اجتاز المسلمون نهر جيحون فى جنوبى أوزبكستان .. وتم فتح مدينة «بيكند» التى تقع بين بخارى وهذا النهر .. وتم فتح «بخاري» صلحا بعد الحصار الذى فرض عليها عام

---

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر ص ٤٣ - ٤٤ .
(٢) نفس المصدر .

٥٥ هجرية .. وامتدت الفتوحات الاسلامية إلى «سمرقند» .. وتم إعادة فتح بخارى مرة أخرى بعد تمردها .. واستقر الإسلام هناك بصفة دائمة منذ عام ٩٤ هجرية .. وبنى قتيبة بن مسلم أول مسجد فى بخارى فى نفس العام ولا يزال هذا المساجد قائما حتى اليوم باعتباره أهم الاثار الاسلامية هناك (١) .

وكان إسلام زعماء المغول . دفقة جديدة مدت صدور الاسلام إلى مناطق أبعد . فلقد أسلم بركه ضانى فى سنه ٨٣٠ هجرية وعرفت دولته باسم إمبراطورية (٢) .

وأصاب الضعف أمبراطورية المغول وأنقسمت إلى دويلات كان منها الدولة الأوزبكية .. وهكذا تفتت أوصالها مما سهل على الروس غزوها واحدة تلو الأخرى (٣) .

وبدأت أولى محاولات الروس لابتلاع هذه الدولة الاسلامية منذ عام ١٥٥٦ ميلادية بالاستيلاء على قازان وانتهت بالاستيلاء على باقى التركستان فى سنة ١٨٨٤ ميلادية (٤) .

وعندما تولى الشيوعيون السلطة .. صدرت أوامرهم فى عام

---

(١) البلدان الإسلامية ص ٢٣٨ - ٢٣٩ بتصرف + الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٠٥ .

(٢) القصة الحقيقية لحياة المسلمين فى ظل الحكم الروسى الصينى ص ١٧ - نور محمد نور .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

١٩١٨ ميلادية بالاستيلاء على البلاد الاسلامية فاستولوا على بخارى عام ١٩٢٢ ميلادية .. وذلك بعد مقاومة إسلامية بقيادة أنور باشا .. وقد ضحت إلى الاتحاد السوفيتى بعد ذلك بعامين فأصبحت جمهورية اتحادية [١] .

وقد واجه المسلمون فى أوز بكستان.. العديد من المحن فى عهد السوفيت .. فلقد قضى السوفيت على اللغة العربية تماما فى هذه البلاد التى قدمت نصيبا موفورا للتراث الاسلامى فى بخارى وطشقند وسمرقند وغيرها .. ولم يبق من آلاف المساجد غير عدد ضئيل وبقيت مدرستان من آلاف المدارس الاسلامية.. هما مدرسة «مير عرب» فى بخارى ومدرسة «مبارك خان» فى طشقند [٢] .

ويوجد فى طشقند مقر الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان .

وتشغل أوزبكستان المرتبة الثالثة فى العالم فى انتاج القطن والمرتبة الثانية فى انتاج الحرير الخام والقمح .. وهى غنية بموارد الطاقة من البترول والغاز الطبيعى والفحم والكهرباء [٣] .

وهكذا أنهب السوفيت ثروة إسلامية ضخمة .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) انتشار الخط العربى - عبد الفتاح عبادة ص ٥١ + الأقليات المسلمة فى آسيا ص ٣٠٧ .

(٣) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر ص ٤٤ .

٤ - جمهورية قرغيزيا الاسلامية:

قرغيزيا .. هى إحدى الجمهوريات الاسلامية بوسط آسيا .. وقد تأسست هذه الجمهورية فى عام ١٩٢٦ ميلادية .. وأصبحت ضمن الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٣٦ ميلادية .. وتوجد هذه الجمهورية فى الجزء الشمالى من آسيا الوسطى .. حيث تشترك حدودها الشرقية مع تركستان الشرقية - مقاطعة شينكيانغ الصينية حاليا - وتحدّها من الشمال جمهورية - قازافستان .. ومن الغرب أوزبكستان .. ومن الجنوب الغربى والغرب ، طاجيكستان .. وتحيط بكافة حدودها بلاد إسلامية .

وتبلغ مساحتها مائة وثمانية وتسعين ألف وخمسمائه كيلو متر .. وعاصمتها هى «فيرونزي» .. والقرغيز من أصل تركى ويدينون بالاسلام ويمثلون ٤٣,٨٪ من اجمالى السكان البالغ عددهم حوالى سته ملايين نسمة [١] .

وقد اتبع الروس ضد سكان قرغيزيا .. سياسة الإبادة والتهجير وتوطيف الروس محلهم .. حيث يبلغ عدد الروس ٢٩,٢٪ وتمثل الأوزبك ١٠,٦٪ من إجمالى عددالسكان وغالبية

---

(١) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٠٨ وما بعدها + البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر ص ٤٨ +

The Europa year book. Vol. 2. 1982. p. 1205.

سكان قرغيزيا مسلمون من أهل السنة .. ويجرى التعليم هناك باللغة القرغيزية [1] .

فالمسلمون فى قرغيزيا أغلبية لا أقلية .. وقد بلغ عددهم بعد سياسة التهجير الروس ٧٦٠ر٦٢٢ر٢ نسمة .. وينتمى المسملون إلى عناصر تركستانية .. بينما تقدر المصادر الغربية عددهم بمليونين .. منهم فى الاتحاد السوفيتى مليون و ٧٠٠ ألف نسمة .. وهناك أقلية من التتار تقدّر بـ ٤ر٢٪ من إجمالى عدد السكان .

وهكذا يصبح إجمالى عدد المسلمين فى هذه الجمهورية ٥٦,٨٪ من اجمالى عدد السكان .. وبالرغم من تناقص نسبة المسلمين هناك إلا أنهم مازالوا يمثلون أغلبية السكان فى هذه الجمهورية .. وقد كانت نسبة المسلمين وقت انضمام هذه الجمهورية إلى الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٣٦ ميلادية ٧٨٪ ثم تناقصت إلى ٦٣٪ بسبب هجرة الروس الأوكرانين إليها وإلى مخطط تهجير القرغيز إلى سيبيريا .. إلى جانب المجاعات والاضطهاد الذى تعرض له المسلمون هناك قبل الحرب العالمية الثانية [2] .

---

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة .. مرجع سابق ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) المسلمون فى المعسكر الشيوعى - بتصرف + الأقليات المسلمة فى آسيا . ص ٣١١ .

ثروة قرغيزيا المسلمة :

تضم جمهورية قرغيزيا ثروة زراعية ورعوية ومعدنية طيبة .. حيث بلغ انتاجها من القمح والذرة والأرز ١,٣٥٤,٠٠٠ طنا ومن القطن ٥٠٨ ألف طناً .. وقدرت ثروتها الحيوانية بعشرة ملايين رأس من الأغنام والماشية ..كما توجد هناك ثروة معدنية من الفحم تقدر بأربعة ملايين طن الى جانب الحديد والبترول [١] .

وكان اقتصاد قرغيزيا من قبل رعويا .. ولكن الروس عملوا على توطين القبائل المتجّولة لتسهل السيطرة عليهم .. وقدانشئت شبكات واسعة من الرى واستخدمت الأساليب الحديثة فى الزراعة .. وتشتهر قرغيزيا بثروتها الحيوانية .. كما تزوّد هذه الجمهورية الاتحاد السوفيتى بالزئبق والأنتيمون .. ووصل إنتاج الغاز الطبيعى إلى ٣٩٦ مليون متر مكعبا وأصبح انتاج الكهرباء هناك ٤٢٧٠ مليون كيلو وات ساعة.. وهناك شبكة من الخطوط البرية طولها ١٨,٠٠٠ كيلو مترا . وفى قرغيزيا نهضة صحية وعلمية كبيرة[٢] .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة ص ٤٩ .

كيف عرفوا الاسلام :

عرفت هذه المنطقة عند المسلمين بوادى «فرغانة» ويشغل هذا الوادى وسط قرغيزيا حاليا .. ويمثّل دعامة التجمع السكانى والقلب الاقتصادى بقرغيزيا .

وقد ارتبط تاريخ الاسلام هناك .. بوصوله إلى وسط قارة آسيا .. حيث وصلها الاسلام بعد أن فتح المسلمون «خراسان» ففى عهد الخلفاء الراشدين كانت الحملات الاسلامية قد اقتربت من منطقة قرغيزيا .

إلا أن الفتح الاسلامى الحقيقى لبلاد «فرغانة» بدأ فى نهاية القرن الهجرى الأول .. فى أثناء الفتوح التى قام بها «قتيبة بن مسلم» فى الفترة بين سنتى ٩٤ هجرية و٩٦ هجرية .. حيث عبر خلالها نهر سيحون ووصل إلى فرغانة .. وتجاوزها إلى كاشغر بتركستان الشرقية [١] .

وقد اعتنق العديد من أهل هذه المنطقة الاسلام طواعية فى العصر الأموى فى خلافة عمر بن عبد العزيز .. وازداد انتشار الاسلام هناك فى عهد العباسيين .. حينما أسلم «الخاقان ستوق بوغرا»

---

(١) Richard V. Weekes Muslim peoples p. 521.

- الأقليات المسلمة فى آسيا .. ص ٣١٢ .

مؤسس دولة «الخواقين» الاسلامية فى تركستان .. فأخذت هذه الدولة على عاتقها نشر الدعوة الاسلامية ونشر اللغة العربية التى أصبحت لغة رسمية فى هذه الدولة (١) .

وقام العديد من التجار بنشر الاسلام فى هذه المنطقة .. بسبب انتعاش التوافق التجارية المارة بوادى قرغانة .. حيث مكث التاجر المسلم «اسحق ولىّ» اثنى عشر عاما يدعو للإسلام بقرغيزيا .. وقد ازدهرت الدعوة الاسلامية هناك بعد إسلام ملوك المغول والتتار .. وهكذا ازدهرت مسيرة الاسلام هناك قبل استيلاء الروس على مقدراتها (٢) .

وتتبع قرغيزيا الآن الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان .. ومقرها مدينة «طشقند» ويتعلم القرغيز اللغة الروسية إلى جانب لغتهم القومية التى تكتب بحروف روسية . بعد أن كانت تكتب بحروف عربية .

وقد تلاشت المدارس الاسلامية هناك .. كما نقص عدد المساجد إلى ٢٣ مسجدا ..(٣) .

---

(١) المسلمون فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية – محمد سعيد اسماعيل ص ١٠ (بتصرف) .

(٢) الأقليات المسلمة فى آسيا ص ٣١٣ ، مرجع سابق)

(٣) المرجع السابق ص ٣١٤ + مجلة « المجلة » العدد ٢ ربيع الثانى ١٤٠٠ هـ + أنتشار الخط العربى ص ٤٩ – عبد الفتاح عبادة .

جمورية تركمانيا الاسلامية:

ويطلق عليها اسم «تركمانستان» و «تركمان» و «تركمانيا» .. وهى سادسة الجمهوريات الاسلامية فى نطاق الاتحاد السوفيتى .. وقد احتلتها روسيا العنصرية فى عام ١٨٨٥ ميلادية[(١)] على أثر تفكك منطقة التركستان إلى دويلات .. وضمت إلى الاتحاد السوفيتى فى نطاق الجمهوريات الاتحادية فى عام ١٩٢٤ ميلادية .. وتمثل تركمانستان أقصى امتداد لأراضى الاتحاد السوفيتى نحو الجنوب .. وقد ذكرها «المقدس» باسم التركمان [(٢)] .

وتحاط جمهورية تركمانستان بأراضى اسلامية من جميع جهاتها .. ففى جنوبها إيران ، وفى الجنوب الشرقى أفغانستان . ومن الشمال فازاقستان . ومن الشرق والشمال الشرقى أوزبكستان .. ومن الغرب بحر قزوين [(٣)] .

وتبلغ مساحة تركمانيا أربعمائة وثمانين وثمانين ألف ومائة كيلو متر وبلغ عدد سكانها حوالى ثلاثة ملايين نسمة .. وعاصمتها هى «عسق آباد» وبلغ عدد سكان العاصمة حوالى ثلث مليون نسمة .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية - طبعة وزارة المعارف المصرية ص ٢١٥ .

(٢) نفس المرجع ص ٢١٢ + الأقليات المسلمة فى آسيا .. ص ٣٢٢ .

(٣) The Europa year book. Vol. 2. 1982. p. 1205.

وسكان تركمانيا ينتمون إلى عناصر التركمان الذين يشكلون نسبة ٦ر٦٥٪ من جملة السكان هناك .. وجملة التركمان ٢ مليون نسمة منهم فى الاتحاد السوفيتى ٨ر١ مليون نسمة والباقى فى ايران وأفغانستان ..

أما المسلمون فى تركمانيا فيتكونون من التركمان (٦ر٦٥٪) والأوزبك (٥ر١٤٪) والقرغيز (٥ر٣٪) وهكذا يصبح عدد المسلمين فى تركمانيا ٦ر٨٣٪ من اجمالى عدد السكان .. أما باقى السكان منهم من المهاجرين الروس [1] .

كيف عرفوا الإسلام :

ارتبط وصول الاسلام إلى تركمانيا بوصوله إلى منطقة خراسان .. ففى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. وصل الأحنف بن قيس إلى مدينة « هراه » وغزا « مرو » وهى إحدى مدن تركمانيا الآن .. وفى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه .. تولى عبد الرحمن بن عامر حكم البصرة .. فأرسل الأحنف بن قيس عام ٣٠ هجرية لغزوة أخرى .. حيث تجاوز مدينة « مرو » وتولى أمر هذه المدينة « أمير بن أحمد » فأسكن العرب بها .. وعندما

---

(١) راجع :

- Richard. V. Weekes Muslim peoples p. 428.
- The Europa year book. Vol. 2. 1982.

أنتصف القرن الأول الهجرى .. كان الاسلام قد ثبت دعائمه فى مرو .. وأتخذ المسلمون منها قاعدة لتحركاتهم فى أقليم ما وراء النهر .. فعبر سعيد بن عثمان نهر جيحون بقوات اسلامية لفتح ما وراء هذا النهر فى سنة ٥٥ هجرية .. وعندما قام قنديه بن مسلم بفتوحاته إلى بلاد « فرغانة » كان يتخذ من مدينة « مرو » قاعدة لانطلاق فتوحاته (١) .

وفى خلافة المأمون العباس .. إمتد النفوذ الاسلامى إلى خراسان وما جاورها .. وكانت « مرو » إحدى الأقاليم التابعة للدولة السامانية فى العصر العباسى الثانى .. وقد زاد نفوذ هذه الدولة فى عهد الخليفة العباس المتعمد عندما ولى أحمد بن نصر السامانى .. بلاد ما وراء النهر وزاد تثبيته الاسلام بمنطقة وسط آسيا (٢) .

وفى القرن السادس الهجرى قامت دولة « الغزنويين » مكان دولة « السامانيين » وبسطت نفوذها على خراسان ووسط آسيا .. ثم جاء دور السلاجقة واتخذوا من منطقة تركمانيا قاعدة لهم وامتند نفوذهم إلى خراسان ووسط آسيا وغربها ثم استولى المغول على وسط آسيا وغربها .. وقد عملوا بعد إسلامهم على نشر الاسلام بين شعوب هذه المنطقة .. وقد إستولي الروس على

(١) البلدان الإسلامية ص ٣٢٦ + الأقليات المسلمة فى آسيا ص ٣٢٦ .

(٢) راجع : انتشار الإسلام حول بحر قزوين ص ١٧٧ والمرجع السابق ص ٣٢٧ .

الكيانات المغولية بعد تفككها .. فسيطروا على تركمانيا عام ١٨٨٥ ميلادية (١) .

وفى عهد السوفيت أصبحت تركمانيا جمهورية اتحادية عام ١٩٢٤ ميلادية .. وتتبع هذه الجمهورية الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان .

وكان التركمانيون يكتبون لغتهم التى تعرف باسم « الجغتائية بحروف عربية .. وقد كتب بها ديوان « مير على » كما كتب بها السلطان « بابر » مؤسس دولة المغول الاسلامى بالهند .. أما الآن فقد استبدل الحرف العربى بالحروف الروسية (٢) .

ثروة تركمانيا الاسلامية :

بلغ مجموع الأراضى الزراعية فى تركمانيا ٦٠٠ ألف هكتار .. وعدد المزارعين قرابة ثلث مليون نسمة .. ويبلغ إنتاج تركمانيا من الحبوب ربع مليون طن .. ومن القطن اكثر من مليون طن .. والانتاج السنوي من البترول ١٦ مليون من الأطنان .. ومن الغاز الطبيعي كميات تصل إلي ثلاثة ملايين (٣) .

---

(١) القصة الحقيقية لحياة المسلمين فى الحكم الروسى الصينى - محمد نور .
الأقليات المسلمة فى آسيا ص ٣٢٧ .

(٢) انتشار الخط العربى ص ٥٠ .

(٣) البلدان الإسلامية ص ٣٥١ .

وتشتهر مدينة « مرو » بسجادها الفاخر .

وقد نفذت عدة مشروعات للري في هذا البلد الصحراوي الجاف .. إذ أن السكان في صحراء « قره قرم » نادرون وهي تمثل ٨٠٪ من المساحة .. فحفرت قناة في الشمال هي قناة تركمانيا التي تربط بين نهر جيحون وبحر الخزر .. وحفرت في الجنوب قناة « قره قرم » بطول ٥١٢٠ كيلو مترا .. حيث تحولت الصحراء الى شريط مستطيل أخضر من مزارع القطن وبساتين الفاكهة .. كما تستخدم في النقل المائي .. وبذلك نجحت زراعة القطن طويل التيلة وزادت العناية بتنمية الثروة الحيوانية .. والبترول هو الثروة الأساسية لتركمانيا الى جانب الغاز الطبيعي .. ويبلغ طول الطرق البرية هناك ٩٠٠٠ كيلو مترا والخطوط الحديدية ٢٥٠٠ كيلو مترا .. وفي البلاد نهضه تعليمية وصحية [١] .

والمسلمون في تركمانيا من أهل السنة وأهم المدن هناك .. «عشق آباد » و « مرو » .

---

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ٤٥ و ٤٦ .

الأقليات المسلمة
في الاتحاد السوفيتي

في آسيا

- **المسلمون في سيبريا :**

سيبريا إقليم واسع ويعتبر أكبر أقاليم العالم مساحة .. فمساحته تزيد علي ٠٠٠ر٧٦٥ر١٢ كيلو مترا مربعا .. وهي تفوق مساحة أوروبا بأكملها .. واكثر من نصف مساحة أمريكا الشمالية .. ومساحة سيبريا جعلت الاتحاد السوفيتي أكبر دول العالم من حيث المسطح الأرضي .. غير أن الحصة الكبرى من مساحة سيبريا صحراء جليدية تتجمد الحياة بها لاسيما في فصل الشتاء [1] .

وتوجد سيبريا في المنطقة الواقعة بين جبال أورال في الغرب .. والمحيط الهادى في الشرق .. وبين منطقة التركستان بوسط آسيا والصين ومنغوليا في الجنوب والمحيط المتجمد الشمالي .

ورغم عظم مساحة سيبريا .. فليست جمهورية لها استقلالها الذاتي ضمن الاتحاد السوفيتي كبعض الجمهوريات الأخري .. بل هى اقليم تتبع جمهورية روسيا الاتحادية .. وقد أراد السوفيت لها هذا .. لتظل منفى يسجن فيه من ينصب عليهم غضب الشيوعين السوفيت أفرادا أو شعوبا [2] .

وقد بلغ اجمالي سكان سيبريا الوسطى والشرقية عشرة

---

(١) The international year book. 1976 . p. 456.

(٢) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة .

ملايين نسمة .. وجملة سكان سيبريا والشرق الأقصي يزيد علي ٢٥ مليونا منهم حوالى المليونين ونصف المليون من المسلمين (١) .

ولقد اضطهد الروس القياصرة الشعوب المسلمة التي خضعت لحكمهم .. فقاسى شعب التتار المسلم الكثير من المعاناة وكذلك شعب القرم وقد تحدثنا في هذا الكتاب عن تهجير القرم من وطنهم بسبب اتهامهم بالتعاون مع الألمان فألغوا جمهوريتهم وأبعدوا الكثير منهم الى سيبريا .. كما هجر السوفيت إلي سيبريا أيضا مليونا وثلاثمائة وخمسين ألفا من مسلمي آسيا الوسطى .

وهكذا أصبح سكان سيبريا خليطا من المغول والتتار والتركستان والمهاجرين من الروس والمغضوب عليهم من شعوب الأتحاد السوفيتي (٢) .

كيف عرفت سيبريا الاسلام ؟

إتخذ دعاة الاسلام طريقهم إلي سيبريا منذ أن ساد الاسلام وسط آسيا .. فحاول الدعاة نشر الدين الاسلامي بين القبائل البدائية التي كانت تعيش هناك . وقد استشهد هؤلاء الدعاة بسبب قسوة الظروف المناخية .. وقد كشف أحد الدعاة المعاصرين

(١) المصدر السابق .

(٢) المسلمون في المعسكر الشيوعي ص ٥٣ ، ٦٣ + القصة الحقيقية لحياة المسلمين .

من بخاری .. عن أسماء ومقابر الدعاة الذين استشهدوا فی سبيل نشر الدعوة الإسلامية فی سيبريا

وقد خصصت سيبريا للحكم الاسلامي في عام ١٥٧٠ ميلادية .. وقد طلب الأمير «كوتشيم» عدد من علماء الاسلام من بخارى لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة في سيبريا .. ولكن الاسلام انتشر فی هذه المنطقة قبل فرض النفوذ السياسی الاسلامي عليها .

وقد وصل الاسلام إلي سيبريا عن طريق قازان عاصمة جمهورية «تتارتا» السوفيتية حاليا .. وبعد سقوط دولة «كوتشيم خان» ظلت الدعوة الإسلامية تؤدي دورها بين سكان سيبريا .. وقد صاغت القبائل المسلمة هناك .. قواعد الإسلام في أناشيد دينية .. بعد سقوط دولة «كوتشيم خان» عام ١٥٨٠ ميلادية علي أيدي الروس القياصرة .. ودخلوا إلي عاصمتها «سيبير» وأطلقوا علي البلاد اسم «سيبريا»[١] .

وقد ساعدت الهجرات الاسلامية إلي سيبريا علي تثبيت الإسلام هناك . فكانت الشعوب المنفية الي هذه المنطقة أحد المعالم الأساسية في حماية الوجود الاسلامي .. وقد نجحت الدعوة الاسلامية في جذب قري بأكملها لاعتناق الاسلام . في تحد واضح لروسيا القصيرية التي كانت تعاقب كل من يعتنق الاسلام .. وبعد

(١) انتشار الإسلام : ص ٢٨٤ - بتصرف .

صدور قانون التسامح الديني في سنة ١٩٠٥ ميلادية .. عاد الذين تنصروا للإسلام من جديد . وقد بلغ عدد المسلمين الذين هجرتهم السلطات السوفيتية الى سيبريا مليون وثلث المليون من الشعوب المسلمة الواقعة في نطاق الاتحاد السوفيتي[١] .

وتتبع سيبريا الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الأوروبية وسيبريا .. وتقع هذه الإدارة في مدينة «أوفا» في بشكيريا .

وتقدر بعض المصادر عدد المسلمين في سيبريا بنسبة ٢٥٪ من إجمالي عدد السكان هناك[٢] .

---

(١) المرجع السابق + الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا ص ٢٩٠ .

(٢) البلدان الإسلامية ص ١٣٦ .

• **المسلمون في أرمينيا :**

أرمينيا جمهورية صغيرة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاتحادية .. وتبلغ مساحتها ٢٩٫٨٠٠ كيلو متر مربع ، وعدد سكانها ٣٫١٩٠٠٠ نسمة منهم حوالى مليون نسمة يسكنون عاصمتها «جريفان»[١] .. وأرمينيا مقسمة الآن بين تركيا وايران والاتحد السوفيتي .. إلا أن القسم التركي هو الأكبر مساحة [٢] .

وتحد أرمينيا من الشرق والشمال الشرقي : جمهورية أذربيجان ، ومن الشمال جمهورية جورجيا ، ومن الجنوب ايران ، ومن الغرب تركيا ،

وينتمي سكانها الأصليون إلي الجنس «الآري» الذي وصل هذه المنطقة في القرن السادس قبل الميلاد .. وعرفوا بالأرض . واشتق من هذا الاسم «أرمينيا» وهاجر إليها الفرس والروم فيما بعد ثم وصلتها هجرات حديثة من السوفيت[٣] .

ولم يتحد سكان أرمينيا في دولة الا في عهد «نكرا قوس الأكبر » في القرن الأول قبل الميلاد ، وأجبرتها الظروف علي أن تكون دولة محايدة بين الروم والفرس ، ولكن تدخل الدولتين في شئونها أدي إلي اقتسامها بينهما في نهاية القرن الرابع الميلادي ..

---

(١) البلدان الإسلامية ص ٨٧ ودائرة المعارف الاسلامية ص ٣٣ .

(٢) انتشار الاسلام حول بحر قزوين ص ١٩٨ + الأقليات المسلمة في اسيا ص ٣٣٧ .

(٣) دائرة المعارف الأسلامية ح ٣ ص ٣٦ + الأقليات المسلمة في اسيا ص ٣٣٨ .

فأخذ الروم القسم الغربي ، بينما استولي الفرس علي القسم الشرقي .. ودخلتها المسيحية في القرن الثالث الميلادي ، وكانت الديانات بأرمينيا قبل دخول الإسلام إليها تتمثل في المجوسية والمسيحية وأقلية يهودية(١) .

كيف عرفوا الاسلام :

بعد أن فتح العرب أرض الجزيرة بين الفرات ودجلة ، توجه الصحابي عياض بن غنم إلي أرمينيا لتأمين الحدود السياسية للاسلام .. وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب .. وقد واصل الجيش الاسلامي تقدمه إلي «بدليس» ثم مدينة «خلاط» في قلب أرمينيا .. وعقد صلحا مع بطريك هذه المدينة في شهر المحرم من عام عشرين هجرية(٢) .

وقد عهد عثمان بن عفان إلي حبيب بن مسلمة الفهري .. مهمة إعادة فتح أرمينيا بعد تمرد أهلها .. فوصل إلي مدينة «قاليقلا» في أقصي شمال أرمينيا علي حدود الروم .. فتجمع ضده جيش من الروم والخزر فهزمهم(٣) .

وعلي أثر ذلك أرسل حبيب بن مسلمة الفهري إلي الخليفة عثمان بن عفان . بأن يبعث إليه جماعة من أهل الشام وجزيرة

---

(١) انتشار الاسلام حول بحر قزوين ص ١٩٧ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٢ (بتصرف) .

(٣) نفس المصدر .

الفرات ، فبعث إليه معاوية بن أبي سفيان بألفي رجل .. فأسكنهم حبيب مدينة «قاليقلا» ثم فتح مدينة «شمشاط» وصالح أهلها ، واستقر بها القائد المسلم «صنوان بن معطل السلمي» .. وبعد فتح هذه المدينة . توجه الجيش الاسلامي إلي بحيرة «أرجيش» وأتاه بطريك «خلاط» ومعه كتاب الزمان الذي أعطاه الصحابي «عياض» رضي الله عنه في سنة ٢٠ هجرية .. وواصل الجيش الاسلامي تقدمه الي «دبيل» فطلب أهلها الصلح والأمان فاستجاب لهم حبيب بن مسلمة .. ثم فتح المسلمون مدينة «تفليس» ومنطقة «أران» وهكذا شهدت خلافة عثمان بن عفان تثبيت الاسلام في أرمينيا[١] .

وقد أعقب ذلك اعتناق العديد من الأرمن للدين الاسلامي .. وفي عهد معاوية بن أبي سفيان .. تولي حكم أرمينيا عبد الغزيز ابن هاشم بن النعمان .. فأعاد بناء مدينة «دبيل» وحصنها ووسع مسجدها ، ورمم مدينة «برذعة» ومدينة «البليقان» .. غير أن أهل أرمينيا عادوا إلي التمرد في الفترة الواقعة بين عامي ٦٣ و ٧٣ هجرية ونقضوا العهود . فأرسل إليهم عبد الملك بن مروان أخاه محمد في سنة ٨٢ هجرية . فغزاهم مرتين ، وتولي محمد بن مروان حكم أرمينيا مدة طويلة . واتخذ مدينة «دبيل» عاصمة

(١) الأقليات المسلمة فى آسيا ص ٣٤٠ - ٣٤١ + دائرة المعارف الإسلامية ج٣ ص ٣٩ + انتشار الاسلام حول بحر قزوين «بتصرف» .

لولايته وتحرك منها لغزو الخزر والروم[١] .

وأثناء العصر العباسي الأول أرسل إليها المتوكل حملة في سنة ٢٣٧ هجرية .. ونصب عليها «اشوط البكراطي» وهو مسلم أرمني .. واستمرت أسرة «البكارطة» تحكم أرمينيا .. ففي عهد المعتمد العباسي منح «أشوط» لقب «ملك أرمينيا» .. وهكذا ظهر من الأرمن حكام وطنيون مسلمون .. وزار أرمينيا عدد الجغرافين المسلمين منهم «الاصطخري» و «ابن حوقل» ، «المقدس» ووصفوا مدنها ومساجدها[٢] .

وفي منتصف القرن الخامس الهجري غزاها الأتراك السلاجفة في سنة ٤٥٦ هجرية فاستولوا عليها . وهاجر العديد من الأرمن إلي البلاد الاسلامية قبل الغزو وبعده . وبالمقابل استوطن عدد كبير من الأتراك السلاجفة أرمينيا وزاد عدد المسلمين .. وبعد السلاجفة سيطر الأيوبيون علي أرمينيا فترة من الزمن .. وهكذا انتشر الاسلام هناك .. وقد استولي المغول علي أرمينيا .. وبعد سلام المغول زادت قوة الاسلام .. وظل الفرس والأتراك يتقاسمون السيطرة عليها[٣] .

---

(١) انتشار الاسلام حول بحر قزوين ص ٢١١ - ٢١٤ + الأقليات المسلمة في اسيا واستراليا ص ٣٤١ .

(٢) انتشار الاسلام ص ٢١٥ و ٢١٧ + دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٤٣ + الأقليات المسلمة في اسيا ص ٣٤٢ .

(٣) المصدر السابق .

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولي استولي السوفيت علي أرمينيا في ديسمبر ١٩٢٢ ميلادية وأنضمت إل الاتحاد السوفيتي في مارس ١٩٢٣ ميلادية [١] .

أما أحوال المسلمين في أرمينيا الآن .. فقد كانت نسبتهم قبل ربع قرن أكثر من ١٥٪ من عدد السكان .. وقد تناقصت هذه النسبة إلي ١٢٪ .. وتري بعض المراجع أن نسبتهم ١٠٪ من إجمالي عدد السكان .. وعلي أساس هذا التقدير فان عدد المسلمين هناك ٣٧٦ر٢٢٠ نسمة[٢] .

ويرجع هذا الانخفاض إلي سياسة التهجير التي أتبعها السوفيت .. حيث زاد عدد المهاجرين الروس إلي أرمينيا وزاد عدد المهاجرين منها الي خارجها .. وينال المسلمون بأرمينيا من المخطط الشيوعي ما ناله أخوانهم في سائر الجمهوريات الإسلامية الأخري الواقعة في نطاق الاتحاد السوفيتي .

ويدير شئون المسلمين هناك . الإدارة الدينية لما وراء القوقاز ومقرها «باكو» .. حيث تختص هذه الإدارة الدينية برعاية المصالح الدينية للمسلمين في أذربيجان وجورجيا وأرمينيا[٣] .

---

(١) Plexander A. Bluulgien Muslim national Communism in the soviet union.

(٢) المسلمون فى المعسكر الشيوعى ص ٦٨ ، الأقليات المسلمة فى آسيا ص ٣٤٢ وما بعدها + البلدان الاسلامية ص ٨٧ .

(٣) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة ص ٨٨ .

- **المسلمون في جورجيا :**

جورجيا إحدي الجمهوريات الاتحادية السوفيتية . ذات حكم فيدرالي .. تبلغ مساحتها سبعين ألف كيلو متر وسكانها حوالي خمسة ملايين نسمة .. يعتنق الإسلام خمس هذا العدد تقريبا .

وتحد جورجيا .. جمهورية داغستان من الشرق وتطل علي البحر الأسود من الغرب ومناطق شاشان واستنيا الشمالية وكبارديا من الشمال .. وتشترك حدودها الجنوبية مع أذربيجان وأرمينيا .. أما حدودها الجنوبية الغربية فتشترك مع تركيا .. وعاصمة جمهورية جورجيا هي مدينة «تبليس» ويبلغ عدد سكان العاصمة حوالي مليون نسمة[١] .

وقد عرفت جورجيا ببلاد «اكلرج» .. ويبلغ الجورجان ٧٧٪ من اجمالي عدد السكان والروس المهجرون اليها ٩٪ والباقي من الأذربيجانين والأرمن[٢] .

وتضم جمهورية جورجيا – رغم صغرها – ثلاث جمهوريات تتحد معها في حكم ذاتي . وهي جمهوريات صغيرة لا تتجاوز مساحة أكبرها بضعة آلاف من الكيلو مترات .. فجمهورية «ابحازيا» أو «لاابازه» تبلغ مساحتها ٨٦٠٠ كيلو متر وتوجد شمال

---

(١) The Europa year book. 1978. Vol. 1. p. 1307.

(٢) نفس المصدر (بتصرف) .

غربي جورجيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة وعاصمتها «سخوم» علي البحر الأسود .. وينتشر الاسلام بين جماعات الانجاز أو الابازيين بنسبة عالية .. وينتمون إلي جماعات الشركس(١) .

أما الوحدة السياسية الثانية التي تتبع جمهورية جورجيا فهي «أجاريا» التي توجد علي ساحل البحو الأسود بين جورجيا وتركيا ومساحتها ثلاثة آلاف كيلو متر . وسكانها حوالي نصف مليون نسمة .. وعاصمتها مدينة «باطوم» علي ساحل البحر الأسود .. وهي ميناء بترولي هام . واستولت روسيا القيصرية عليها من خلال مؤتمر برلين في سنة ١٢٩٥ هجرية وتأسست «أجاريا» في سنة ١٣٤٠ هجرية .. وأغلب سكانها من المسلمين(٢) .

والوحدة السياسية الثالثة هي «أوستينا الجنوبية» ، وتوجد شمال جورجيا في وسط جبال القوقاز .. ويبلغ عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة معظمهم من الشركس(٣) .

وأغلب سكانها من المسلمين وقد استولت عليها روسيا القيصرية عقب مؤتمر برلين.

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) محمود شاكر - قوقازيا - ص ٧١ .

كيف عرفوا الاسلام :

كانت أولي خطوات الاسلام نحو هذه المنطقة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهما . فلقد وصلت اليهم غزوة حبيب بن مسلمة الفهري .. فهو الفاتح الحقيقي لهذه المنطقة .

وفي عهد الأمويين أرسل إليهم معاوية بن أبي سفيان عبد العزيز بن حاتم بن النعمان .. وفي عهد عبد الملك بن مروان أرسل إلي المنطقة محمد بن مروان ، وحكم المنطقة مدة طويلة ثبت فيها وجود الاسلام . وقضي علي غزو الروم والخزر .

وفي عهد العباسيين أطلق علي هذه المنطقة اسم «الشغور» لمواجهتها للروم .. وقاد الخلفاء العباسيون العديد من الحملات في صراعهم مع الروم .. غير أن عنصرا وطنيا ظهر بين مسلمي هذه المنطقة .. فتولت أسرة «البقارطة» حكم معظم هذه المنطقة المعروفة باسم «بلاد الرحاب» .. واعترفت الدولة العباسية بإمارة هذه الأسرة المسلمة .

وجاء الغزو السلجوتي .. فبسط الأتراك السلاجفة نفوذهم علي منطقة الرحاب في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري .. وقد دعم هؤلاء الاسلام هناك .

وظل حكم السلاجفة حتي اطاح الغزو المغولي منطقة الرحاب

وما حولها .. وتعرضت للتدمير .. وقد ازدهرت الدعوة الاسلامية بعد اعتناق المغول للاسلام .

وبعد ضعف المغول .. تقاسم السيطرة علي جورجيا الأتراك العثمانيون والفرس والداغستان .. واشتد الصراع علي حكم جورجيا وأرمينيا .

ولما ضعفت الامبراطورية العثمانية . بدأ قياصرة روسيا التدخل واعلنوا الحماية علي بلاد القوقاز بما فيها جورجيا في سنة ١٧٨٤ ميلادية .. ثم أعلنوا ضمها إليهم في عام ١٨٠٠ ميلادية .. وأخيرا أصبحت جورجيا جمهورية فيدرالية ضمن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢٢ ميلادية .

ويقترب عدد المسلمين في جمهورية جورجيا من ٧٢٩٫٨٥٠ نسمة أي بنسبة ١٥٪ من سكانها . وينتشر المسلمون في جمهورية جورجيا وملحقاتها .. ويتبع مسلمي جورجيا الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز ومقرها بالداغستان(١) .

---

(١) المراجع :

- انتشار الإسلام حول بحر قزوين ص ١٧٦ - ١٧٧ (بتصرف) .
- الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٤٨ وما بعدها .
- البلدان الاسلامية ص ٥٨١ .

• المسلمون في داغستان :

تقع داغستان بين جبال القوقاز وبحر الخزر .. ومعني داغستان «أرض الجبال» .. حيث تشكل الجبال ثلاثة أرباع داغستان .. يحدها من الشرق : بحر قزوين .. وتشترك حدودها الغربية مع جورجيا وشاشان .. أما حدودها الشمالية والشمالية الغربية فتشترك مع جمهورية روسيا .. بينما تشترك حدودها الجنوبية مع أذربيجان .

وتبلغ مساحة داغستان ٥٠٣٠٠ كيلو متر مربع .. عاصمتها مدينة «مجح قلعة» التي يبلغ عدد سكانها ربع مليون نسمة .. بينما يقدر عدد سكان داغستان بمليون ونصف المليون نسمة .. كلهم من المسلمين .

ومن أشهر مدنها «دربنت» التي عرفت في التاريخ الاسلامي باسم «باب الأبواب» لأنها تشرف علي الممر الذي يعتبر بابا بين قارتي آسيا وأوروبا[١] .

---

(١) راجع :

- الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٥٠ .
- انتشار الإسلام حول بحر قزوين ص١٤٩ .
- البلدان الاسلامية ص ١٣٦ .

The Europa year book. Vol. 2. 1982. p. 1206.

وينتمي سكان داغستان إلي قبائل : قوموك، و «آندي» و «داغستان» وجميعهم يعتنقون الإسلام .. ولقد هجر الروس إليها أعدادا كبيرة .. مما جعل الأغلبية المسلمة المطلقة تتناقص ..
ويعيش «القوموك» في شمال داغستان .. وكانت عاصمتهم مدينة «طارقي» التي تسمي الآن «تبروفسك» .. أما قبائل «اللاندي» فتعرف أيضا باسم «اللزكي» فتعود جذورها التاريخية إلي أصول عربية . وقد أسسوا لهم حكومة في منتصف القرن الثالث عشر الهجري بزعامة الإمام شامل .. غير أن قبائل داغستان أطلقت أسمها علي البلاد [١] .

كيف عرفوا الإسلام :

قبل وصول الاسلام إلي هذه المنطقة .. كانت تتبع الأمبراطورية الساسانية .. وكان يتولي الحكم بها الملك «شهر براز» ومقره مدينة «باب الأبواب» أو «دربنت» .. أما ديانة السكان فكانت المجوسية والنصرانية وأقلية يهودية [٢] .

ويرجع أول اتصال للمسلمين بهذه المنطقة إلي عهد الخليفة

---

(١) راجع : ما ورد في هذا الكتاب عن ثورة الإمام شامل .
- البلدان الاسلامية ص ٧٤٥.
- الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٤٨ وما بعدها .
(٢) أنتشار الإسلام حول بحر قزوين ص ١٥٢ والمرجع السابق .

عمر بن الخطاب . حيث وجه إليهم حملة بقيادة عمر بن سراقه .. وكان تحت إمرته .. بكير بن عبد الله وعبد الرحمن بن ربيعة وحبيب بن سلمة وحذيفة بن أسيد وسليمان بن ربيعة .

ووصلت هذه الحملة إلي مدينة «باب الأبواب» عام ٢٠ هجرية . ولم يقع قتل بالمدينة .. بل أسفر الأمر علي توقيع صلح كانت نصوصه فريدة من نوعها .. أظهرت مرونة المسلمين في معالجة المشاكل وأبرزت مدي تسامح الإسلام . فلقد قبل قائد الجيش الاسلامي عمرو بن سراقة .. ما ارتضاه الملك «شهر براز» ملك «باب الأبواب» وهو القتال في صفوف المسلمين عوضا عن الجزية .. فالخدمات التي أداها «شهر براز» للقوات الإسلامية .. تفوق قيمة الجزية التي كانت ستجبي من أهل «باب الأبواب» فأتخذ المسلمون من المدينة مركز انطلاق لحملات نحو أعدائهم .. ولما علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بنصوص هذا الصلح .. أجازه ووافق عليه[١] .

ومن «باب الأبواب» اتجهت الحملات الإسلامية إلي بلاد الخزر وباقي بلاد الران وأرمينيا . فقاد بكير بن عبد الله . حملة «موقان» وحبيب بن سلمة قاد حملة إلي «تبليس» .. قاد حذيفة بن أسيد حملة إلي جبال «اللان» .. كما تزعم سلمان بن ربيعة حملة إلي

(١) المرجع السابق ص ٢٣٠ - ٢٣٢ - والمرجع السابق ص ٣٥٤ .

حدود أرمينيا . وهكذا كانت مدينة «باب الأبواب» منطلقا للعديد من الحملات الاسلامية .

وبعد وفاة سراقة بن عمرو خلفه عبد الرحمن بن ربيعة الذي أمره عمر بن الخطاب بغزو بلاد الخزر .. فوصلت الجيوش الإسلامية إلي مدينة «بلنجر» بل وتقدمت إلي شمالها بمائتي ميل فوصلت إلي مدينة البيضاء» وأصبحت مدينة «باب الأبواب» ثغرا للدولة الاسلامية في الشمال الشرقي من إقليم الرحاب .. وكان هذا الثغر في مواجهة أعداء الدولة الاسلامية من الخزر والروس .. وكانت المهام الملقاة علي ثغر «باب الأبواب» تفوق المهام الملقاة علي عاتق أي ثغر آخر في الشمال[1] .

ولقد استمرت هذه الدفعة للدعوة في خلافة عثمان بن عفاف الا أنها أصيبت بالتجمد في بداية العصر الأموي .. وعادت للنشاط في نهاية هذا العصر .. ففي السنوات الأولي من خلافة هشام بن عبد الملك .. شهدت منطقة «الرحاب» وبصفة خاصة «داغستان» ممثلة في قاعدتها مدينة «باب الأبواب» .. تصعيدا لبث الدعوة الإسلامية . وتصعيدا للصراع بين الإسلام والقوة المعادية الممثلة في الخزر والروس .. فكان لاستشهاد «الجراح بن عبد الله الحكمي» وانهزام قواته بالقرب من «أردبيل» أثره في حشد

(١) نفس المصدر ص ٢٣١ - ٢٣٩ + ص ٣٥٤ .

الجيوش الاسلامية لمواجهة الخزر . فتجمعت قوات اسلامية كبيرة بقيادة «سعيد الحرش» وهزم الخزر والران وتعقبهم بعيدا خارج حدود إقليم الرحاب .. وأتبع الأمويون سياسة جديدة في نشر الاسلام بهذه المنطقة ارتكزت علي أبعاد العناصر المشبوهة .. وتشجيع العناصر العربية علي الاستيطان بالمنطقة .

وتطبيقا لسياسة الاستيطان .. أسكن «مسلمة بن عبد الملك» وإلي منطقة «الرحاب» ٢٤ ألف من أهل الشام حيث أسكنهم مدينة «باب الأبواب» وأدت هذه السياسة إلي تغيير التركيب البشري للمنطقة[١] .

وأصبحت العناصر العربية هي العمود الفقري في الدفاع عنها . وازدهرت الدعوة الإسلامية في عهد ولاية مروان بني محمد . فلقد أعاد توزيع استيطان المسلمين بالمنطقة مما أثر في الدعوة الإسلامية وتثبيتها في منطقة داغستان[٢] .

ولم تتغير سياسة الدولة الإسلامية في عهد العباسيين في منطقة «الرحاب» .. فساد العباسيون علي منهج الأمويين .. ففي عهد أبي جعفر المنصور تولي منطقة الحدود .. يزيد ابن أسيد السلمي .. ويحف التاريخ لهذا القائد صفحات مجيدة في الجهاد ضد أعداء الإسلام في منطقة الثغور الشمالية .. فمد رقعة الاسلام

(١) نفس المصدر ص : ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٢) الأقليات المسلمة فى آسيا ص ٣٥٥ .

نحو الشمال في بلاد الران.. وطبق سياسة استيطان المسلمين بهذه المناطق ليقوم المسلمون بسياسة الدفاع عن الدولة الاسلامية في هذه الناحية(١) .

وفي القرن الثالث الهجري في سنة ٢٤١ هجرية .. نجح القائد العباس « بغا الكبير » في تأكيد سيطرة الاسلام علي المنطقة .. وزادت نسبة معتنقي الاسلام .. وفي القرن الخامس الهجري سيطر الأتراك السلاجفة علي منطقة الرحاب وما حولها .. وكان الحكام الجدد من المسلمين .. فأتي الحكم الجديد بالمزيد من الجماعات الاسلامية التي تنتمي إلي أصول تركية . فزادت نسبة المسلمين زيادة كبيرة .. إلا أن المنطقة أصيبت بنكسة نتيجة سيطرة المغول عليها .. ثم تحول الأمر إلي صالح الاسلام بعد أن اعتنق المغول الدين الاسلامي وبعد المغول سيطر الاتراك العثمانيون علي المنطقة في القرن الخامس عشر الميلادي .. وفي سنة ١٢٨٠ هجرية . أعلنت روسيا حمايتها علي بلاد «الكرج» المجاورة لداغستان .. فقام الداغستانيون بمقاتلة الروس بزعامة «عمر خان» وتجددت محاولة الداغستانيون بزعامة «الامام شامل» في سنة ١٢٩٨ هجرية لكنه هزم(٢) .

(١) انتشار الإسلام حول بحر قزوين والمصدر السابق .

(٢) قوقازيا – محمد شاكر – ص ٦٠ .

وفي عهد السوفيت أعلن قيام جمهورية الداغستان في سنة ١٣٤٠ هجرية وأصبحت ذات حكم ذاتي تتبع روسيا[١] .

أحوال المسلمين في داغستان :

ويوجد بالداغستان مقر الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز في مدينة «بيوناسك» في جنوب غربي العاصمة «مجح قلعة» وقد تقلص عدد المساجد في عهد السوفيت .. فمن أكثر من ألف مسجد لم يتبق غير ٢٧ مسجدا[٢] .

كما تلاشي وجود التعليم الاسلامي .. لتزيد الهوة الفاصلة بين مسلمي الداغستان وتراثهم الاسلامي .. وكانت اللغة الداغستانية تكتب بحروف عربية .. وصدرت بها عدة كتب في مختلف العلوم .. وأضافوا لأحرف الهجاء العربية عدة حروف .. ودخلتها كلمات عربية كثيرة .. كما أن أهل داغستان يتحدثون اللغة العربية إلي جانب لغتهم . لاسيما علماء الدعوة الاسلامية هناك .. وأسس الداغستانيون مطابع عديدة طبعت فيها الكتب العديدة .. كما صدرت عدة مجلات باللغتين العربية والداغستانية .. قبل أن تستبدل حروف اللغة الداغستانية وتحل محلها اللغة والحروف الروسية[٣] .

---

(١) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ص ٣٥٦ .

(٢) مجلة «العربي» العدد ٢٥٤ + مجلة «المجلة» العدد ٢ + الأقليات المسلمة فى آسيا .. ص ٣٥٦ .

(٣) انتشار الخط العربي ص ٤٦ (بتصرف) .

المسلون فى الاتحاد السوفيتى

فى أوروبـــا

● المسلمون في تتاريا :

تتاريا هي احدي الجمهوريات السوفيتية في حوض نهر الفولجا .. وتنسب إلي «التتار» وهم من شعوب الأمة التركية .. وقد نقل التتار الإسلام إلي شمال أوروبا .. فوصلت الدعوة الإسلامية بجهودهم إلي روسيا الأوروبية وغيرها من الدول .. ولقد تمسك الشعب التتري في تتاريا بعقيدتهم الإسلامية .. وصمدوا لتحدي قياصرة روسيا طيلة أربعة قرون .. فضربوا مثلا رائعا في الصمود للتحديات والاعتزاز بالإسلام .. ولم ينجح السوفيت رغم الحملات الشرسة في زعزعة إيمان التتار .. فلا يزال هذا الشعب علي عقيدة الاسلام رغم تشتيته في أنحاء مختلفة .. ولازال الإسلام دين الأغلبية في جمهورية تتاريا .. رغم تهجير العديد من الروس اليها (١) .

وتوجد هذه الجمهورية في شرقي روسيا الأوروبية . وفي القسم الأعلي من حوض نهر الفولجا .. تحدها بشكيريا من الشرق ، وأدمورت وماري من الشمال والشمال الغربي ، والجوفاش من الغرب .. وهي جمهوريات صغيرة لها حكم ذاتي وتتبع جمهورية روسيا .. وتبلغ مساحة جمهورية تتاريا ٦٨ ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها حوالي أربعة ملايين نسمة .. وعاصمتها «قازاني»

---

(١) الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا - رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ص ١٥٠ .

التي توجد علي الضفة اليسري لنهر فولجا[1] .

وغالبية سكان هذه الجمهورية من التتار .. وينتشر التتار في بقاع أخري غير تتاريا .. فتوجد منهم جماعات في غربي سيبريا وكانوا يشكلون معظم سكان شبه جزيرة القرم .. غير أن السوفيت أرغموا تتار القرم علي الهجرة وألغوا جمهوريتهم كما سبق الإشارة تفصيلا إلي ذلك .

ولقد هجر الروس إلي تتاريا أعدادا من روسيا الأوروبية للتقليل من الأغلبية المسلمة هناك .. والتتار يشكلون القومية الخامسة في الترتيب بين القوميات في الاتحاد السوفيتي وقد بلغ إجمالي عددهم ٦٫٥ مليون نسمة .. بينما بلغت نسبة المسلمين في جمهورية تتاريا ٦٥٪ تقريبا [2] .

كيف عرفوا الإسلام :

وصل الإسلام إلي هذه المنطقة في بداية القرن الرابع الهجري .. عندما وصل التجار المسلمون إلي حوض نهر الفولجا .. وأسلم شعب البلغار وأرسل إليهم الخليفة العباس المقتدر من يفقهم في الدين . وكان الاسلام يسود منطقة الحوض الأدني من نهر

---

(١) The Europa year book. 1983. Vol. 1. p. 1201.

وقد ورد أن عدد السكان في تتاريا عام ١٩٨٢ م ثلاثة ملايين و ٤٦٤ ألف نسمة .

(٢) الأقليات المسلمة فى أوروبا ص ١٥١ - ١٥٢ + المسلمون في المعسكر الشيوعي ص ٦٣ + القصة الحقيقية لحياة المسلمين في ل الحكم الروسي ص ٤٦ .

«الفولجا» بل تجاوزها إلي منطقة القرم في شمال البحر الأسود .. غير أن الدفعة الأساسية للدعوة الإسلامية في حوض الفولجا وصلت باسلام التتار . فعندما احتلها قياصرة روسيا في سنة ١٥٥٢ ميلادية كان الإسلام منتشرا بين سكانها وأضطهد أهلها .. وحاول الروس جذبهم إلي المسيحية بالقوة والقهر ولكنهم فشلوا . ولقد بذلت الأمبراطورة «كاترين الثانية» جهودا جبارة في هذا المجال في سنة ١٧٧٨ ميلادية .. فأمرت بأن يوقع كل من الذين اعتنقوا المسيحية الجدد . علي أقرار كتابي يتعهد فيه بترك (خطاياه) ويتجنب الاتصال بالكفار ويظل علي الدين المسيحي . وطبق هذا بالقوة علي التتار المسلمين ولكنهم كانوا مسيحيين إسما [١] .

ولقد دونت أسماؤهم في السجلات المسيحية زورا ، ووقف التتار في ثبات وقوة ضد المنصرين وحملاتهم .. وشهد القرن التاسع عشر الميلادي عدة قوانين تحد من أنتشار الدعوة الإسلامية .. لدرجة أن القانون الجنائي الروسي كان يعاقب كل شخص يتسبب في تحويل مسيحي إلي الإسلام .. بالأشغال الشاقة[٢] .

ورغم هذا انتشرت الدعوة الرسلامية بصورة سرية .. ولما صدر قانون حرية التدين في روسيا القيصرية في سنة ١٩٠٥ ميلادية حانت الفرص للدخول في الإسلام بصورة جماعية .. فلقد بلغ عدد من أعلنوا اسلامهم في عام ١٩٠٦ ميلادية ثلاثة وخمسين ألفا وفي

(١) الأقليات المسلمة فى أرووبا ص ١٥٤ .

(٢) نفس المصدر .

سنة ١٩٠٩ ميلادية دخلت ٩١ أسرة في الاسلام[١] .

وهكذا أخذت الدعوة الاسلامية في الانتشار ودخل السكان في الإسلام أفواجا . وسارت الدعوة الاسلامية قدما في حماسة بالغة . وكان كل مسلم داعية إلي الإسلام .. ولقد خدمت الدعوة الاسلامية هجرة جماعات ممن احترفوا الحياكة في القري الاسلامية في زمن الشتاء .. فاعتنق هؤلاء الاسلام .. وعند عودتهم الي قراهم تحولوا الي دعاة للإسلام .. وأثمرت دعوة التتار أنصارا في سيبريا وغيرها .. وقبل استيلاء السوفيت علي السلطة كان في مدينة «قازان» عاصمة تتاريا .. جامعة اسلامية بها سبعة آلاف طالب .. في مستهل القرن العشرين الميلادي .. وكان بها مطبعة أخرجت مليون نسخة من مائتين وخمسين كتابا في سنة ١٩٠٢ ميلادية .. كما كان بمدينة «قازان» مكتبة اسلامية كان يزورونها عشرون ألف قارئ سنويا .. وانتشرت المساجد حتي بلغت مسجداً لكل ألف مسلم في جمهورية تتاريا .. والآن عدد المساجد بها ثلاثة عشر مسجدا .. وهكذا كان الاسلام مزدهراً بتتاريا قبل الثورة الماركسية في روسيا[٢] .

ولقد نشأ في قازان مركز للدعوة الاسلامية واجتهد علماء قازان في الدعوة وطبعوا منشورا لها .. واهتموا بالتعرف علي الاسلام باللغة التتارية .. وانتشر الدعاة وطلاب جامعة قازان في

---

(١) نفس المصدر .

(٢) المصدر السابق .

القري والفيافي يدعون الناس للاسلام .. ونشطوافي هذا المجال بعد صدور قانون حرية التدين في روسيا عام ١٩٠٥ميلادية .. ونجحوا في بث الدعوة الاسلامية بين تتار سيبريا[١] .

وبعد أن استولي السوفيت علي الحكم .. انقلبت الأوضاع وواجه التتار حربا قاسية علي معتقداتهم .. فأغلقت المدارس الاسلامية ودمّرت المكتبات الاسلامية والمطابع الاسلامية في قازان .. وواجه المسلمون مواقف معادية .. وثاروا ضد الاضطهاد الديني .. وقدّموا العديد من الشهداء .. حتي أولئك الذين تعاونوا مع الشيوعيين في البداية .. مثل السلطان «علي أوغلي» والذي عرف باسم «عالياف» وقد نادي بتوحيد المسلمين في روسيا في كيان دولة واحدة تتحد مع السوفيت علي مستوي واحد .. فقبض عليه في سنه ١٩٢٣ ميلادية وأعدم في سنة ١٩٣٧ ميلادية .. ولقد رفض السوفيت وحدة الأراضي الاسلامية ..بل أخذوا يجتهدون في كفتيتها الي قوميات للقضاء علي الوحدة الاسلامية[٢] .

ولقد أدمج الروس كل المناطق الاسلامية التي توجد في روسيا الأوروبية في ادارة دينية واحدة وهي التي توجد في مدينة «أوفا» عاصمة جمهورية بشكيريا والتي تشرف علي المسلمين في سيبريا أيضا .

---

(١) نفس المصدر + المسلمون في المعسكر الشيوعي ص ٧١ + الاسلام الفاتح ص ٨٠ (حسين مؤنس) .

(٢) المسلمون في المعسكر الشيوعي ص ٥٨ + االأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٥٥.

• المسلمون في باشكيريا :

يعيش في جمهورية باشكيريا حوالي أربعة ملايين نسمة ويسكن ربع هذا العدد في العاصمة «أوفا» وأغلب السكان ينتمون الي «الباشكير» ويشكلون الأغلبية المسلمة هناك .. ويتكلمون احدي اللغات التركية الي جانب اللغة الروسية التي فرضت عليهم .. ولقد هجرّ الروس أعداداً كبيرة من الباشكير خارج بلادهم وهجرّوا اليهم أعدادا من الروس .. وذلك للتقليل من قوة الأغلبية المسلمة . ولهذا ينتشر الباشكير خارج وطنهم .. فتوجد منهم جماعات في «أوربنرج» وفي «قازاقستان» وأوزبكستان وطاجيكستان وفي قرغيزيا واكرونيا ، وتصل نسبة المسلمين في باشكيريا حوالي ٦٠٪ من اجمالي عدد السكان (١) .

جمهورية باشكيريا هي احدي الجمهوريات السوفيتية ، تحكم ذاتيا .. وتنتسب الي شعب الباشكير أحد شعوب الأمة التركية .. ووصلهم الاسلام مبكرا في العصر العباسي الأول ويعتنقون جميعا الاسلام وأغلبهم أضعاف (٢) .

وتوجد جمهورية باشكيريا في القسم الجنوبي من جبال أورال .. تحدها جمهورية تتاريا من الغرب وأورنبرج من الجنوب وسيبريا من الشرق والشمال .. وهذا الموقع يتوسط حركة الاتصال بين

(١) (بتصرف) - Richard V. weekes Muslim people.p.81.

(٢) - The Encyclopedia of Islam. Vol. 1. p. 1076.

قارتي آسيا وأوروبا .. لهذا قام الباشكير بدور هام في نشر الإسلام بين الشعوب المجاورة والعابرة بين القارتين .. وحرص علي احتلال أرضهم المغول والروس .. وتبلغ مساحة باشكيريا ١٤٣ر٦٠٠ كيلو متر مربع[١] .

كيف عرفوا الإسلام :

وصل الاسلام إلي باشكيريا مبكرا . فلقد وصل الإسلام إلي بلاد الخزر في المنتصف الأول من القرن الهجري الأول وذلك بعد فتح مدينة «باب الأبواب» التي أصبحت ثغرا اسلاميا هاما [٢] .

واستمر التوسع في انتشار الدعوة الاسلامية في العصرين الأموي والعباس .. فوصل الاسلام الي بلاد الصقالية (البلغار) في حوض نهر الفولجا .. وقد أرسل الخلفاء العباسيون الدعاة إلي هذه المنطقة لتفقيه أهلها في الدين [٣] .

وقد حسن اسلام الباشكير والصقالية (البلغار) الذين حاولوا إدخال «فلادميير» ملك روسيا في الاسلام[٤] . وظل الباشكير

---

(١) (بتصرف) The Europa year book. 1983.Vol. 1. p. 1201.

- الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٥٦ .

(٢) انتشار الإسلام حول بحر قزوين ص٢٤٢ .

(٣) - The Encyclopedia of Islam. Vol. 1. p. 1076.

(٤) الدعوة للاسلام ص ٢٧٤ - توماس أرنولد .

محافظين علي عقيدتهم الاسلامية عندما تعرضوا لغزو المغول الذين جندوا الباشكير في جيوشهم . وهاجر بعض الباشكير الي العالم العربي . . وكان منهم «علم الدين الباشكير» نائب السلطان قلاوون في سوريا . كما جند المماليك عددا منهم[1] .

وقد إحتل الروس أرض الباشكير في سنة ١٥٥٧ ميلادية في عهد امبراطور روسيا «ايفان الرابع» المعروف باسم «ايفان الرهيب» وحاول الروس زعزعة عقيدة الاسلام في نفوس الباشكير . فقاوموا ذلك بعدة ثورة منها ثورة ١٧٧٣ ميلادية وذلك علي أثر صدور عدة قوانين ترغم السكان علي التحول الي المسيحية وتعاقب كل من يتسبب في تحويل مسيحي إلي الاسلام بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات - كما سبق القول -

واضطهد المسلمون في عهد الأمبراطورية «كاترين الثانية» التي أصدرت عدة قوانين في سنة ١٧٧٨ ميلادية لتقييد حرية العبادة وارغام السكان علي اعتناق المسيحية[2] .

ولكن الباشكير قاوموا هذا التحدي . . ونشطوا في نشر الدعوة الاسلامية بصورة سرية . . فأسلمت قبيلة «الشرميس» رغم اعتناق الكثير منهم للمسيحية . . وهاجر العديدمن الباشكير إلي

---

(١) - The Encyclopedia of Islam. Vol. 1. p. 1076.

(٢) الدعوة للاسلام ص ٢٨٧ - توماس أرنولد (بتصرف) .

قري «الشرميس» لإقامة المساجد .. ذلك أن القوانين الروسية كانت تحرم علي معتنقي الاسلام الجدد بناء المساجد علاوة علي عقوبة السجن .. ولما صدر قانون حرية «التدين» نشط الباشكير في الدعوة الاسلامية علانية[1] .

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي كانت بلاد الباشكير تضم ألف مسجد وأكثر من ستة آلاف مدرسة اسلامية[2] . وعندما استولي السوفيت علي الحكم اعلنوا قيام جمهورية باشكيريا عام ١٩١٩ ميلادية .. ودخل المسلمون في باشكيريا مرحلة جديدة من التحدي .. وتوجد في مدينة «أوفا» العاصمة .. مقر الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي وسيبريا[3] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٨٠ .

(٢) البلدان الاسلامية ص ٧٣٦ .

(٣) الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٦٠ .

● **المسلمون في موردوفيا :**

توجد هذه الجمهورية غربي جمهورية «تشوفاشيا» .. التي نتحدث عنها فيما بعد - وتبلغ مساحة موردوفيا ٢٦٫٢٠٠ كيلو متر مربع .. ويزيد عدد سكانها علي المليون والربع ويتكلم السكان لغة خاصة بهم . وعاصمتها «سارانسك» وتصل نسبة المسلمين إلي ٥٥٪ من إجمالي عدد السكان(١) .

وقد وصلها الاسلام عن طريق الدعاة البلغار والتتار ..وعندما استولي قياصرة روسيا علي بلادهم .حاولوا تنصيرهم كما فعلوا مع شعوب حوض نهر الفولجا . ولقد خضعوا لحكم روسيا القيصرية في سنة ١٥٥٣ ميلادية .. وكان نفوذ روسيا وتعصبهم ضد الاسلام أمرا لا يحتمل . وقد تمسك سكان موردوفيا بعقيدتهم الاسلامية حتي صدر قانون حرية العقيدة فأعلنوا اسلامهم . وقد استولي الشيوعيون علي بلادهم ، وتأسست جمهوريتهم في عام١٩٣٤ميلادية(٢) . وتنظم الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الأوروبية شئون المسلمين هناك .

---

(١) البلدان الإسلامية - ص ١٣٤ + والأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر .

• **المسلمون في تشوفاشيا :**

هي احدي الجمهوريات الصغيرة التابعة لجمهورية روسيا الاتحادية وتتمتع بحكم ذاتي .. وتبلغ مساحتها ١٨٫٣٠٠ كيلو متر .وعددسكانها حوالي الميون ونصفالمليون نسمة وعاصمتها : «تشيبوكساري»[1] .

وتحدهامن الشرق : جمهورية تتاريا . .ومن الشمال جمهورية ماري ، ومن الجنوب الغربي جمهوريةموردوفيا ، ومن الغربجمهورية روسيا الاتحادية . . وتوجدجمهورية تشوفاشيا في حوض نهر الفولجا .

الاسلام في تشوفاشيا :

يرجع انتشار الاسلام في خوض «الفولجا» إلي جهود التتار . . فلقد بذلوا جهدا عظيما في نشر الدعوة الاسلامية هناك . . ولقد سبقهم في نشر الاسلام بهذه المنطقة البلغار . .ولكن جهودهم في هذا المجال كانت ضعيفة . لذا فالإنتشار الفعلي تحقق علي يد التتار . . وظل الاسلام سائدا بالمنطقة حتي احتل الروس هذه البلاد عام ١٥٥٣ ميلادية . . واتجهت إليها حملات التنصير ودعمتها السلطة القيصرية . .واستخدموا العنف لارغام السكان علي اعتناق السميحية .مما دعا التشوفاش إلي التظاهر باعتناق المسيحية . .وقد

(١) عدد سكانها احصاء ١٩٨٢ ميلادية هو : مليون و ٣١٣ ألف نسمة .

اعلنوا اعـتنــاقـهم جـمـيـعـا للدين الاسـلامي بعـد اعـلان حـرية التعبد[1] .

وقد انشئت جمهوريتهم في سنة ١٩٢٥ ميلادية في ظل الحكم السـوفـيـتي .. وتصل نسـبـة المسلمين إلي ٨٥٪ من إجـمـالي عـدد السكان[2] .

وتشـرف علي الشـئـون الـدينيـة في هذه الجـمـهـورية .. الإدارة الدينيـة بـالقسم الأوروبي من الاتحاد السـوفـيـتي ومقرها في مـدينة «أوفا» عاصمة باشكيريا .

(١) الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٦٢ .
(٢) المصدر نفسه .

• **المسلمون في أدمورت :**

تقع هذه الجمهورية شمال تتاريا .. وتبلغ مساحتها ١٠٠ر٤٢ كيلو متر .. وعاصمتها مدينة «ايجفسك» .. ويقدر عدد السكان في جمهورية أدمورت «أدمورتيا» بمليون نسمة .. وتصل نسبة المسلمين فيها إلي ٦٠٪ من إجمالي عدد السكان(١) .

وهي أكثر المناطق امتدادا نحو الشمال في روسيا الأوروبية وتنبع منها روافد نهر الفولجا .. والزراعة والتعدين أهم مواردها .. وتشغل هذه الجمهورية السفوح الغربية من جبال أورال .

أما عن انتشار الاسلام في أدموت .. فقد انتشر الاسلام هناك نتيجة جهود الباشكير والتتار .. فسكان المنطقة من قبائل «فوتياك» كانوا نصاري حتي بداية ا لقرن الثامن عشر ، ولكن الاسلام بدأ بينهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بجهود الباشكير والتتار في الدعوة الإسلامية (٢) .

وكان اعتناقهم للاسلام في ظروف قاسية في ظل القوانين التي أصدرها قياصرة روسيا .. ومن بين قبائل «الفوتياك» قبائل

(١) الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٦٢ + البلدان الاسلامية ص ١٣٤ +
(بتصرف) The Europa year book. 1963. Vol. 1. p. 1281.

(٢) الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٦٣ .

«الشيرمس» وكان الروس يعدونهم جنسا منحطا .. ويصفونهم بألقاب شائنة[1] .

وقد انتقل الاسلام اليهم عن طريق الباشكير .. وبدأت هذه الخطوات بالتصاهر .. ولما كانت المساجد محرمة عليهم في قراهم .. بل كان الروس يطلقون علي «الشيريمس» لقب «الكلاب المختونة» .. وأمام هذا التحدي .. أخذ «الشيريمس» في الهجرة وتأسيس قري جديدة كان ينتقل اليها الباشكير .. فيؤسسون المساجد واتسعت حركة الهجرة والمصاهرة.. وهكذا انتشر الاسلام بينهم رغم قسوة الظروف والقوانين التي فرضت عليهم..وأصبح «الشيريمس» علي جانب كبير من الحماسة لنشر الدين الإسلامي..وهكذا جذب الاسلام الشعوب الوثنية في منطقة جبال آرال والفولجا [2] .

وتشرف الإدارة الدينية في مدينة «أوفا» علي شئون المسلمين هناك . وقد احتل الروس هذه المنطقة في عام ١٥٦٠ ميلادية .. واستولي الشيوعيون عليها واعلنت جمهورية في عام ١٩٣٤ ميلادية .

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٣ + الدعوة للاسلام ص ٢٨١ - ٢٨٢ (بتصرف) .

• **المسلمون في ماري :**

جمهورية «ماري» هي احدي جمهوريات حوض الفولجا .. تقع شمال جمهوريتي «تتاريا» و «الجوفاش» .. وتبلغ مساحة أراضيها ٢٣٫٢٠٠ كيلو متر .. ويسكنها مايقرب من مليون نسمة .. وكان عدد سكانها في عام١٩٨٢ ميلادية ٧١٣ ألف نسمة .. ويبلغ عدد المسلمين هناك ٥٢٪ من إجمالي عدد السكان وعاصمتها «يوشكار أولا» وعدد سكان العاصمة ٢١٣ ألف نسمة .

وتفيد بعض المصادرأن نسبة المسلمين هناك قد بلغت٦٠٪ من إجمالي عدد السكان .. وقد خضعت لحكم القياصرة في سنة ١٥٥٣ميلادية وبقيت مهملة . واستولي السوفيت عليها وأعلنت جمهورية في عام ١٩٣٦ ميلادية .. وتري بعض المصادر أن عدد المسلمين هو ٥٦٤٫٨٠٠ نسمة

وقد وصلها الإسلام في حركة الانتشار التي قام بها الباشكير والتتار .وقد واجهت التحديات التي واجهت جيرانها [1] .

---

(١) راجع :

- الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٦٤ (بتصرف)
- البلدان الاسلامية ص ٧٣٩ - (بتصرف)

The Europa year book. مصدر سابق (بتصرف)

• **المسلمون في شكالوف :**

تعرف هذه الجمهورية أيضا باسم «أورنرج» وتوجد في حوض نهر «أورال» والي الجنوب من «باشكيريا» وتشغل القسم الأوسط من حوض أورال .وتبلغ مساحة أراضيها ٨٥ ألف كيلو متر . ويقدر عدد سكانها بـ ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ (٢ مليون نسمة) .

وتعد شكالوف ذات مامن اسلامي زاهر .واشتهرت بكتب التتار الاسلامي. وقد أراد الروس إقامة هذه الجمهورية. لفصل بين مسلمي تركستان ومسلمي حوض الفولجا .

ويقدر عدد المسلمين هناك بنسبة ٥٣٪ من إجمالي عدد السكان . أي ما يزيد عن المليون نسمة من المسلمين . .وكانت هذه الجمهورية إلي وقت قريب تعرف باسم «أوربنرج» وكذلك كان إسم عاصمتها. ثم تغير إلي «شكالوف» .

كيف عرفوا الاسلام :

وقد وصلها الاسلام عن طريق التتار والقازاق . وكانت هذه المنطقة معبرا للهجرات . فعبرتها هجرات الشعوب المسلمة إلي شرق أوروبا . .وخضعت لحكم التتار واستقر بها بعضهم وانتشر الاسلام هناك قبل استيلاء القياصرة الروس عليها وقد عانت من التحديات الروسية الشرسة . . وقد عقد بمدينة «أورنبرج» المؤتمر الأول للقرغيز في ابريل ١٩١٧ ميلادية . وناقش هذا المؤتمر

الحكم الذاتي واستخدام لغة القرغيز في التعليم والإدارة والمحاكم .. كما عقد المؤتمر الثاني في يوليو من نفس العام في ذات المدينة . وناقش الوحدة مع التتار .. وطالبوا بتكوين هيئة دينية منفصلة عن الإدارة الدينية بمدينة «أوفا» . كما طالبوا بالاتحاد الفيدرالي كنوع من الاستقلال ..

وقد ظهرت الصحوة الاسلامية بين هذه الشعوب وحاولوا الاستقلال بشخصيتهم الاسلامية . وعندما استولي السوفيت علي حكم المنطقة . أدمجوها في جمهورية روسيا الاتحادية وحاربوا الدين الاسلامي وقضوا علي آمال شعبها في الحصول علي الاستقلال .. كما هدموا المؤسسات الاسلامية بكافة أنواعها - الدعوية والتعليمية . وتشرف علي إدارة شئون المسلمين في هذه الجمهورية .. الإدارة الدينية في مدينة «أوفا»[١] .

---

(١) راجع :

The Europa year book. 1982. Vol. 1. p. 1222.

- المسلمون في العالم - عادل طه يونس ص ١١١ .
- البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة - ص ٧٤٠ .
- Journal-Institute of Muslin Minority-Aftairs 1980.
- الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٦٥ - ١٦٦ .
- القصة الحقيقية لحياة المسلمين في ظل الحكم الروس ص ٥٣ - محمد نور محمد خان .

• **المسلمون في جمهورية القرم الاسلامية :**

توجد شبه جزيرة القرم في شمال البحر الأسود . وتمتد بينه وبين بحر زوزوف التي يحدها من الشرق وتطل علي خليج «كرشينسكي» الذي يصل بين بحر أزوف والبحر الأسود .. ويربطها باليابس برزخ ضيق في شمالها تمر عبره خوط المواصلات وتحيط بهمياه البحر الأسود من الجنوب والغرب .

وكانت القرم إحدي الجمهوريات السوفيتية علي البحر الأسود في شرقي أوروبا . وشكل التتار المسلمون الغالبية العظمي من سكانها . والقرم تعني في لغة أهلها «القلعة» وألغيت جمهورية القرم في أعقاب الحرب العالمية بقرار من مجلس السوفيت صدر في شهر ديسمبر عام ١٩٤٣ ميلادية وأصبح ساري المفعول في الثالث والعشرين من فبراير عام ١٩٤٤ ميلادية وأذيع علي العالم في الخامس والعشرين من يونيو ١٩٤٦ ميلادية - كما سبق أن تحدثنا عن ذلك تفصيلا - وضمت القرم بعد إلغائها إلي جمهورية أوكرانيا السوفيتية . ولقد كان تتار القرم قبل إلغاء جمهوريتم أكثر من خمسة ملايين نسمة ولم يبق من هذا العدد سوي نصف مليون[1] .

---

(١) نفس المصدر .

كيف عرفوا الاسلام :

وصلها الاسلام عن طريق التتار وذلك في عهد القبيلة الذهبية .. فعندما وصل التتار إلي شبه جزيرة القرم جذبوا من كان بها عن الأغريق والايطاليين إلي الإسلام .. وكانوا يبذلون جهدهم في نشر الاسلام بين جيرانهم . ولقد استقر تتار القرم شبه الجزيرة في نهاية النصف الأول من القرن الثامن الهجري . وكانوا قسما من دولة المغول .. ثم استقلت دولة القرم تحت حكم أسرة «كيراي» منذ عام ١٤٢٧ ميلادية . وقويت دولة القرم التتارية بمد نفوذها علي الأراضي المجاورة لها . وبلغت قوتها أن إمارة «موسكو» كانت تدفع لها جزية سنوية في عهد السلطان محمد كيراي في النصف الأول من القرن العاشر الهجري[1] .

وقد خصصت موسكو لحكمها في سنة ١٥٧١ ميلادية . وحين قويت شوكة الروس بدأوا في مهاجمة أطراف دولة القرم فاستولوا علي القسم الشمالي منها في سنة ١٦٨٠ ميلادية . وهب الاتراك العثمانيون لنجدتهم وتم تحالف بين تتار القرم والدولة العثمانية فنزل العثمانيون جنوب القرم .. ودام التعاون بين التتار والعثمانين قرابة قرن .. وقد تمكن الروس من غزو شبه جزيرة القرم في سنة ١٧٨٣ميلادية في عهد كاترين الثانية امبراطورية روسيا والمعروفة

(١) الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٦٩+ المصادر السابقة .

بتعصبها للمسيحية[1] .

وهكذا فقدت دولة تتار القرم حريتها .. وبدأ الاضطهاد الديني لمسلمي القرم . فطرد الروس من شبه جزيرة القرم نصف مليون نسمة وصدرت القوانين التي تحرم الدعوة الاسلامية .. وظل هذا الظلم واقعا علي المسلمين طيلة قرن وربع حتي صدر قانون حرية التعبد فأعلن التتار الدعوة الاسلامية بعد أن ظلوا يمارسونها سرا وزاد عدد الداخلين في الاسلام .

وقد استولي السوفيت علي حكم روسيا في سنة ١٩١٧ ميلادية .. فقاوم تتار القرم الخضوع لهم .. فلجأ السوفيت الي حرب التجويع في عام ١٩٢٢ ميلادية فمات في هذه المجاعة أكثر من ٦٠ ألف مسلم وقتل مائة ألف مسلم من تتار القرم وحكم علي ٥٠ ألف بالنفي .. ثم هدموا كثيرا من المساجد والمعاهد الاسلامية وبدأ عدد المسلمين في التناقص .. كما قاموا بطمس معالم الاسلام هناك وقتلوا ما يقرب من مليون مسلم وعملوا علي نقل الباقي إلي سيبريا في عملية تهجير بشعة .. كما هرب مليون وربع مليون تتاري إلي تركيا وزوروبا الغربية كما هرب بعضهم إلي بلغاريا ورومانيا وأعدم الكثير منهم[2] .

(١) نفس المصادر .

(٢) نفس المصادر .

وقد بلغ عدد المساجد التي هدمها الروس السوفيت ألفا وخمسمائة مسجد في شبه جزيرة القرم .. إلي جانب عدد كبير من المعاهد والمدارس الاسلامية[1] .

وبعد هذا التشريد والتجويع الذي تعرض له تتار القرم .. قرر مجلس السوفيت براءة التتار من الاتهام الذي وجهته اليهم بالتعاون مع الألمان وألغي المجلس قرار الاتهام السابق .. ويطالب تتار القرم بالعودة إلي وطنهم واعلان جمهوريتهم دون أن تجد هذه آذانا صاغية من السوفيت .

(١) نفس المصادر .

• المسلمون في تشاشان انجوش:

في شمال جبال القوقاز يوجد عدد من الجمهوريات الاسلامية .. وترتبط هذه الجمهوريات بجمهورية روسيا الاتحادية . ولقد وضعها السوفيت تحت الحكم الذاتي خوفا من تكتلها ووحدتها .

فجمهورية «تشاشان انجوش» تقع في القسم الشمالي الشرقي من جبال القوقاز .. تحدها جمهورية داغستان من الشرق والشمال وجمهورية «استينا الشمالية» من الغرب وجورجيا من الجنوب .. وتبلغ مساحتها ١٩٫٠٠٠ كيلو متر وعدد سكانها مليون و ٣٧٠ ألف نسمة .. وعاصمتها : «جروزني»[1] .

• الاسلام في تشاشان انجوش :

يشكل التشاشان والانجوش .. معظم سكان هذه الجمهورية . ويفصل بينهما نهر «فورتانجا» .. وقد وصل الاسلام إلي هناك منذ أكثر من قرنين .. وقد استولي قياصرة روسيا علي هذه البلاد في حركتهم التوسعية نحو بلاد القوقاز .. وحارب التشاشان والانجوش من أجل استقلال بلادهم لمدة عشرين عاما بدأت من عام ١٨٤٠ - ١٨٥٩ ميلادية .. وبعد هزيمتهم قام الروس بنقل الكثير من «التشاشانش إلي مناطق أخري .. كما هاجر عدد منهم الي

(١) The Europa year book. 1982. Vol. 1. p. 1222.

- الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٧٢ .

تركيا وبلغ عدد الذين هاجروا إلي ٤٠٠ ألف نسمة .

ولما استولي السوفيت علي هذه البلاد .. فصلها عن جيرانها . وقد أصبح الأقليم ذاتي الحكم .. ثم تحول إلي جمهورية ذاتية .. وقد وجه السوفيت إلي التشاشان والانجوش نفس التهمة التي وجهت إلي تتار القرم وهي التعاون مع الألمان في الحرب العالمية الثانية ومارسوا عندهم عملية التهجير الجبري إلي قازاقستان ومناطق أخري والغوا جمهوريتهم .. وقد تم تبرأهم من هذه التهمة أيضا .. وأعيدت جمهوريتهم مرة أخري في عام ١٩٥٧ ميلادية مفاد أغلبهم إلي منطقتهم .

وقد هجر الروس عناصر سوفيتية إلي هذه الجمهورية للقضاء علي الغالبية المسلمة هناك .. وبالرغم من شراسة التحديات فان عدد المسلمين يمثل ٧٤٪ من إجمالي عدد السكان .

وتشرف علي ادارة شئون المسلمين هناك .. الادارة الدينية لشمال القوقاز وداغستان ومقرها مدينة مجح قلعة(١) .

---

(١) راجع :

- الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- البلدان الاسلامية ص ٧٤٦ - ٧٤٧ .
- Journal-Institute of Muslim Minority-Aftairs 1979- 1980.

• المسلمون في كبارديا بلكاريا :

احدي جمهوريات شمال القوقاز تحدها استينا الشمالية من الشرق وقرتشاي الشركسية من الغرب وجورجيا من الجنوب وروسيا من الشمال .

وتحمل هذه الجمهورية اسم مجموعتي السكان اللتين يتكون منهما شعب الجمهورية .. وهما : «الكابرد» وهم جزء من الأبرو - قوقازيون وينتمون إلي الشركس ويقدر عددهم بحوالي ٣٢٩ ألف نسمة . أما المجموعة الأخري من شعب هذه الجمهورية فهم «البلكار» وهم جزء من الأمة التركية ويقدر عددهم بحوالي ٧٠ ألف نسمة .. أما باقي السكان فمن العناصر السوفيتية التي هاجرت إلي هذه المنطقة .

وقد وصل الاسلام إلي هذه المنطقة في القرن الثامن الميلادي أثناء الفتح العربي لبلاد الخزر . أي أنه وصلها مبكرا في القرن الهجري الثاني . واستمر انتشار الاسلام بين شعوب القوقاز حتي القرن الحادي عشر الميلادي .. وظلت المنطقة تحت الحكم الاسلامي حتي استولي عليها قياصرة روسيا في عام ١٨١٣ ميلادية .. وقاومت شعوب هذه المنطقة غزو الروس .. ولم تتم سيطرتها عليها الا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي .

وأعلنت بلادهم جمهورية ذاتية الحكم .. ويبلغ عدد المسلمين

بها حوالي ٣٩٠ ألف نسمة . غالبيتهم من «الكابرد» «٣٢٠ ألف نسمة» ويبلغ عدد البلكار ٧٠ ألف نسمة .. أي أن نسبة المسلمين تصل إلي ٥٩٪ من إجمالي عدد السكان هناك .

وتشرف علي شئون المسلمين هناك الادارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز وداغستان ومقرها في مجح قلعة[١] .

وتشير بعض المصادر أن عدد المسلمين قد بلغ ٧٥٪ من إجمالي عدد السكان .. وعاصمة هذه الجمهورية هي مدينة «نلتشيك»[٢] .

---

(١) راجع :
- الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- البلدان الاسلامية ص ٤٩ .

(٢) البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ١٣٧ .

• **المسلمون في قرتشاي الشركسية :**

وهي احدي الولايات في شمال القوقاز .. يسكنها ما يقرب من نصف مليون نسمة .. وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٨٠٪ من إجمالي عدد السكان . وسكانها من التتار ليسوا من الشركس .. ولغتهم تتصل بالأصل التركي .. لكنهم تعلموا الشركسية من جيرانهم .. واسم العاصمة «شركسك» والولاية ذات استقلال ذاتي تحدها كبارديا من الشرق و «الاديجة» من الغرب «وجورجيا» من الجنوب وأقليم «استا فروبول» من الشمال .. وتبلغ مساحتها ١٤,١٠٠ كيلو متر .

ورغم أن الولاية وعاصمتها قد أطلق عليهما اسم «الشركس» الا أن الشركس لا يمثلون الا حصة ضئيلة من سكانها فيبلغ عددهم ٤٧ ألف نسمة .. وذلك لأن الشركس واجهوا ظروفا قاسية من الاضطهاد الذي شتت شملهم[1] .

كيف عرفوا الاسلام :

وصل الاسلام إلي هناك في القرن الثاني الهجري أثناء فتح العرب لأرمينيا وبلاد الخزر .. وحكم المنطقة التتار والفرس

(١) الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٧٦ .
- البلدان الاسلامية ص ١٣٧ .

The Europa year book. 1982. p. 1222.

والأتراك العثمانين واستولي عليها قياصرة روسيا في القرن التاسع عشر الميلادي .. وقد هجروا الشركس من منطقتهم إلي مناطق أخري .. وفر من الاضطهاد الروس عدد آخر .. فهناك ١٢٧ ألف شركس في جمهورية ابخازيا و ١١٦ ألف شركس في اقليم الأديجا و ٢٩ ألف شركس في كبارديا - بلكاريا و ٤٧ ألف شركس في قرتشاي .. ويوجد عدد من الشركس في تركيا بلغ عددهم ٩٠ ألف شركس إلي جانب ٥٠٠ ألف شركس هربوا إلي تركيا في الفترة من ١٨٦١ - ١٨٦٤ ميلادية . ومنهم ٦١ ألف نسمة في سوريا و ٢٩ ألف شركس في الأردن و ٨ آلاف في العراق[١] .

ولا يوجد في الولاية من الشركس غير ٧ر١٢٪ من اجمالي عدد السكان .. والاسلام هو دين الأغلبية هناك .. وتشرف علي شئون المسلمين في هذه الولاية .. الادارة الدينية في «مجح قلعة» .

---

(١) نفس المصدر (بتصرف) .

● **المسلمون في الأديجا :**

احدي ولايات القوقاز .. يحدها البحر الأسود من الجنوب والغرب وتحدها جمهورية جورجيا من الجنوب الشرقي ، وقرتشاي الشركسية من الشرق ، وباقي أقاليم جمهورية روسيا الاتحادية من الشمال الشرقي والشمال .. مساحتها ٧٫٦٠٠ كيلو متر وعدد سكانها نصف مليون نسمة .. وتقدر نسبة المسلمين هناك بنحو ٨٠٪ من اجمالي عدد سكانها . عاصمتها «ميكوب» التي يبلغ عدد سكانها • ألف نسمة .. وأهم موانيها «سوفي» علي البحر الأسود .

وسكان الأديجا يتكونون من عناصر شر سية وتتارية وعناصر مهاجرة من روسيا الأوروبية .. والغالبية من الشركس والتتار . وقد تحولت منطقة الأديجا إلي أقليم ذاتي الحكم في سنة ١٩٢٢ ميلادية .

والأديجا وحدهم يشكلون ١١٦ ألف نسمة من جملة سكان الأقليم .. وهم فرع من الشركس وجميعهم تعتنق الإسلام .. وتوجد عناصر شركسية أخري تصل أعدادهم إلي ٣٢٤ ألف نسمة ويدينون بالإسلام .

وقد وصلهم الاسلام في فترة مبكرة .. ودعم وصوله بالاتراك العثمانين .. حيث ظهر بينهم العديد من الدعاة في أواخر القرنين

الثاني عشر الهجري والثالث عشر الهجري .. وساد الإسلام هذه المنطقة قبل استيلاء قياصرة روسيا عليها في سنة ١٨٧٩ ميلادية .. ولقد تعرض سكان هذا الأقليم إلي موجة شرسة من الاضطهاد الديني . كما هاجر عدد من السكان إلي بلدان اسلامية أخري [١] .

---

(١) راجع :

- الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٧٧ - ١٧٨ (بتصرف) .
- البلدان الاسلامية ص ٧٥٠ (بتصرف) .

The Europa year book. (بتصرف)

• **المسلمون في أوستينا الشمالية :**

جمهورية أوستينا الشمالية تتبع الحكم الذاتي .. وتوجد في النطاق الشمالي من جبال القوقاز . تحدها تشاشان نجوش من الشرق وكبارديا من الغرب وجمهورية جورجيا من الجنوب وباقي روسيا الاتحادية من الشمال .

وتبلغ مساحة أراضيها ٨٠٠٠ كيلو متر وعدد سكانها ٥٩٧ ألف نسمة .. عاصمتها مدينة «أردجونيكيزي» والتي يعيش فيها حوالي نصف عدد سكان البلاد .

والسكان من العناصر الشركسية إلا أن لغتهم لا تتصل بالتركية .. وقد فصلت روسيا بين الأغلبية المسلم و ين النصاري وجعلت لكل منهما جمهورية ذات استقلال ذاتي .

وسكان أوستينا الشمالية يسكنون قمم جبال القوقاز وهم من «الأوستين» أو «الأيرون» كما يطلق عليهم أحيانا .. ويصل عددهم إلي ٥٦٥ ألف نسمة يعيش نصفهم تقريبا في أوستينا الجنوبية التي تتبع جمهورية جورجيا وهؤلاء من النصاري .. ويعيش النصف الباقي منهم في أوستينا الشمالية وهولاء مسلمون . وتنتمي المجموعتان إلي العناصر «الأبرو - قوقازية» .

وإلي جانب الأوستين الشماليين توجد مجموعات أخري مسلمة تعيش في أوستينا الشمالية .. ويشكل الأوستينيون

الشماليون حوالي ٢٢٠ ألف نسمة وجميعهم يعتنقون الاسلام .

وقد وصل الاسلام مبكرا إلي هؤلاء السكان .. حيث عرفوا منذ الغرب باسم «اللان» .. وغزت الجيوش الاسلامية هذه المنطقة في فتح بلاد الخزر والكرج واللان ولقد استولي قياصرة روسيا علي بلادهم في عام ١٧٨٤ ميلادية .. واستمر حكمهم للبلاد حتي انتقلت السلطة في روسيا إلي أيدي السوفيت فأسسوا جمهوريتهم في عام ١٩٦ ميلادية[١] .

وتشرف الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز علي شئون المسلمين في جمهورية أوستينا الشمالية .

---

(١) راجع :

- الأقليات المسلمة في أوروبا ص ١٧٩ .
- البلدان الاسلامية ص ١٣٧ وص ٧٤٩

The Europa year book.

• **المسلمون في الجوفاش :**

تقع جمهورية الجوفاش غرب جمهورية تتاريا .. تحدها من الشمال ماري ومن الجنوب موردوف .. وقد احتلها الروس عام ٩٦٠ هجرية واتجهت إليها البعثات التبشيرية .. وحين أعلنت حرية الاعتقاد في روسيا عام ١٩١٥ ميلادية .. أعلنوا أنهم جميعا من المسلمين .. فتجدد اضطهادهم وقد انشئت هذه الجمهورية عام ١٣٤٤ هجرية .. وعاصمتها «شيوفساري» وتبلغ نسبة المسلمين هناك ٥٨٪ من إجمالي عدد السكان البالغ قدرهم مليون ونصف مليون نسمة .

ولا يختلف تاريخ الاسلام هناك من تاريخه في المناطق المجاورة لها .. وهي أحدي جمهوريات حوض نهر الفولجا[١] .

---

(١) البلدان الاسلامية ص ١٣٣ - ١٣٤ .

• المسلمون في لتوانيا :

أصبحت لتوانيا جزءا من الاتحاد السوفيتي منذ الثالث من أغسطس ١٩٤٠ ميلادية .. وتبلغ مساحتها ٦٥ ألفا و ٢٠٠ كيلو متر مربع .. وتعتبر لتوانيا أهم امتداد الجمهوريات البلطيق الثلاث - التي تضم عدا لتوانيا كلا من استوينا ولاتفيا وتحدها بولندا ولاتفيا وروسيا البيضاء وجمهورية روسيا .. وهي تحتل ٩٩ كيلو متر علي سواحل البلطيق .

وقد قاومت لتوانيا خلال القرن الثالث عشر الميلادي .. الفرسان الجرمان . وبقيت وثنية حتي عام ١٣٨٦ ميلادية . حين تزوج «فلاديسلاف باغولون» دوق ليتوانيا ملكة بولندا «ادويج» ووافق علي الكاثوليكية .. ووضع أنتصار الجيوش البولندية والليتوانية عام ١٤١٠ ميلادية حدا للتوسع الجرماني في المنطقة .. واستمر الاتحاد بين ليتوانيا وبولندا حتي تقسيم بولندا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .. وفي عام ١٧٩٥ ميلادية ضمت ليتوانيا إلي روسيا .. وجرت انتفاضات كبيرة مناهضة للروس خلال القرن التاسع عشر .

وقد أنشأت معاهدة فرساي عام ١٩١٩ ميلادية .. جمهورية ليتوانيا التي اقامها الجيش الروس ثم قوات الجنرال البولندي زيليجوفسكي واحتلها الألمان عام ١٩٣٩ ميلادية ثم السوفيت .. وادمجت مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٠ ميلادية . ومن عام ١٩٤١م إلي عام ١٩٤٤ ميلادية . احتلت القوات الألمانية من جديد ليتوانيا قبل أن تستسلم في سبتمبر أمام الجيش

الأحمر .

والنظام في ليتوانيا «جمهورية اشتراكية سوفيتية » أما مؤسساتها فتشبه مؤسسات الاتحاد السوفيتي . ويقوم اقتصادها على الصيد والزراعة وتربية الماشية والصناعة .

ويبلغ عدد سكان ليتوانيا ثلاثة ملايين و ٦٩٠ ألف شخص .. ويمثل الليتوانيون ٨٠٪ من عدد العدد .. بينما توجد أقليات بولندية وروسية . وبقدر عدد المسلمين بـ ١٨ ألف مسلم من أحفاد التتار الذين استقروا فيها في أول القرن التاسع الهجري .

ومن الواضح أن الليتوانين غير مستعدين لمواصلة الحياة تحت النظام الشيوعي والعلم السوفيتي بعد التطورات التي شهدتها لتوانيا مؤخرا .. وعلى ضوء الأحداث والتطورات فان الحركة القومية اللتوانية «ساجوري» قد دعت إلى الحرية والاستقلال .. وقد أعلن الحزب الشيوعي المحلي استقلاله عن الحزب الشيوعي السوفيتي في ١ ديسمبر ١٩٨٩ ميلادية .. وإقامة الدولة الليتوانية المستقلة

وتندد حركة «ساجوري» بالعدوان على دولة ليتوانيا المستقلة في ١٥ يونيو ١٩٤٠ ميلادية .. وبادخالها بالقوة وبطريقة غير شرعية في الاتحاد السوفيتي .

وهكذا كانت ليتوانيا أول من أعلن استقلاله عن الاتحاد السوفيتي [1] .

(١) وكالات الأنباء العالمية ومتابعات صحفية .

كلمة للناشر

المرحوم الأستاذ محمود بيومى «صحفى» وهب عمره لخدمة قضايا الاسلام والمسلمون فى كل بقاع العالم ..

فدرس وسافر وأرخ .. وعاد يخبرنا بأحوال المسلمين فى كل العالم بأسلوب سهل يناسب كل الثقافات .. ولم يمهلة القدر حتى يطبع الكتاب .. فتولت زوجته الأستاذه سهير حسنين مسئولية وتكاليف طباعته وفاء لذكراه .

ولقد أعطى للكتاب بجزئيه الأول والثانى الحماس والجدية وجهد البحث بحيث أصبح الكتاب وثيقة أمينه يشهد بها ولها .. ويشهد للمؤلف وجزاءه عند ربه فى الجنة بإذن الله.

فتحى فضل

عضو اتحاد الكتاب

المحتويات

الموضــوع	الصفحة
المقدمة	٣
المسـلمون فى آســيا	
جمهورية قازاقستان الاسلامية	١٦
جمهورية أوزبكستان المسلمة	٢٢
جمهورية قرغيزيا الاسلامية	٢٨
جمهورية تركمانيا الاسلامية	٣٢
الأقليــات المســلمة فى الاتحــاد الســوفيتى	
فى آســيا	٣٧
المسلمون فى سيبريا	٣٨
المسلمون فى أرمينيا	٤٢
المسلمون فى جورجيا	٤٧
المسلمون فى داغستان	٥١
المسلون فى الاتحاد السوفيتى	
فى أوروبــا	٥٨
المسلمون فى تتاريا	٥٩
المسلمون فى باشكيريا	٦٤

الموضـــوع	الصفحة
المسلمون فى موردوفيا	٦٨
المسلمون فى تشوفاشيا :	٦٩
المسلمون فى أدمورت :	٧١
المسلمون فى مارى :	٧٣
المسلمون فى شكالوف :	٧٤
المسلمون فى جمهورية القرم الاسلامية :	٧٦
المسلمون فى تشاشان انجوش:	٨٠
المسلمون فى كبارديا بلكاريا :	٨٢
المسلمون فى قرتشاى الشركسية :	٨٤
المسلمون فى الأديجا :	٨٦
المسلمون فى أوستينا الشمالية :	٨٨
المسلمون فى الجوفاش :	٩٠
المسلمون فى لتواينا :	٩١
كلمة للناشر	٩٣
رقم الايداع	٩٥
الناشر	٩٦

دارالنيل

للنشر والطبع والتوزيع

١٢ شارع عبده بدران

م. الباشا - المنيل - القاهرة

ت : ٢٣٦٢٢٥٧٨

رقم الإيداع لدار الكتب

٢٠٠٥/٢٣٩٦٦

الترقيم الدولى

٩٧٧ / ٥٤١٤/٩١ - ١